
فاطمة تونى
همسات في محراب الصمت
همسات في محراب الصمت
فاطمة تونى
قلوب أحلام زائرة
www.rewity.com
شبكة روايتي الثقافية
قلوب أحلام زائرة
حبيسة جدران الصمت
وحيدة خارج السرب
هكذا وجدت نفسي فجأة
وعندما لاحت لي فرصة
قررت أن أكون المنتصرة
لتستعد يا غازي للمعركة
وأعدك أنها لن تكون سهلة
وسأكون دوما المبادرة
ولن أكون أبداً
مجرد عابرة .
Des:noor1984
www.rewity.com www.rewity.com www.rewity.com www.rewity.com

فريق العمل

كتابة :
فاطمة توتي

تدقيق و مراجعة لغوية :
فاطمة توتي

تصميم الغلاف و الفواصل و الداخلي :
noor1984

تعبئة النوفيلا :
noor1984



فتحت عينيها ببطء وهي تتمطى بكسل محاولة تجاوز حالة الحنق التي انتابتها جراء الجريمة الرهيبة التي اقترفتها السيدة أحلام !!!!!!!!!!!
لطالما كانت مربيتها العتيدة ابلغ نقيض للأسم الذي تحمله ...... أو ليست هي من تقاطع أحلامها في اللحظات الحاسمة دائما ؟!!
كانت اليد التي تربت على كتفها في حنان قد ابتعدت قليلا ووقفت السيدة أمامها باعتدال تملأ الابتسامة وجهها قائلة
"صباح الورد يا وردتي"
"الابتسامة التي تملأ وجهك الجميل تخبرني ان أحلامك كانت سعيدة "
اتسعت ابتسامة مريم وهي تنهض بنشاط وتقول
" ان رؤيتي لوجهك الجميل هو سبب سعادتي يا لومي"
نظرت لشاشة الهاتف اثناء حديثها لتتسع عيناها بفزع وتقول بينما تجري جهة الحمام بسرعة
"انها السابعة لقد اخبرتك ان توقظيني في السادسة أنا لن أتمكن الان من المراجعة "
كانت الفتاة قد أغلقت الباب فوقفت تقول



" أوقظها في السادسة ولكنها لم تنم الا في الرابعة !!!!! أي مذاكرة هذه ؟!!! "
ثم مطت شفتيها في حنق وقالت
"عوض عليا عوض الصابرين يا رب"
لم تمض سوى ثلاث دقائق بعدها وقفت مريم أمامها تتجول في انحاء الحجرة ترتدي ثيابها محدثة نفسها كعادتها
"أنت السبب أيها الوغد ألم تجد الا ليلة الامتحان فتأتي لي في الأحلام ؟!!! اصبر قليلا فلم يتبق الا ايام قليلة وساحرص على اخذ حقي منك بعدها "
"بل ربما علي ان ازيد معدل الصبر قليلا حتى الزواج وعندها سترى ...."
ضربت أحلام صدرها بيدها تعكس الاحساس بالمفاجئة عندما قامت مريم من فوق الأرض بسرعة ما أن انتهت من عقد حذائها ثم أوقفتها قبل أن تغادر الغرفة ويديها تحملان عدة كتب قائلة
"سأتركك الآن ولكن عند عودتك ستحكين لي حلمك "
هزت مريم رأسها باعتراض وقالت
"ما رأيته لا يخصك يا لومي "
"وكأنك رأيت شيئا جديدا !!!! حتما رأيت المتعوس هيثم في حلم غير قابل للتصديق يقفز فوق حصان أسود .... لو تجمدت النار فلن يفعلها ابن ألفت "
مع كلامها كان فمها يتحرك بطريقته الجانبية المعتادة دلالة على الاحتقار !!!!!!
لا تدري سر كراهية أحلام لابن ألفت ضربت رأسها بأصبعها وهي تردد لنفسها بحنق
" لهيثم يبدو انني التقطت العدوى من أحلام "
هل هو بالفعل يخاف ركوب الخيول ؟؟ ستعلم فيما بعد عندما تصبح خطبتها رسميا وهو ما سيكون في القريب العاجل فهاهي قد قاربت على انهاء اختباراتها النهائية ولم يعد هناك ما يمنع .
في الأسفل كانت المائدة معدة لشخص واحد فوالدها مسافر ووالدتها لا تستيقظ في هذا الوقت
أمسكت شطيرة في يدها تأكلها في طريقها للخارج بينما تبعها صوت أحلام
"مريم ...."

لتصمت بعدها وهي تمط فمها في طريق العودة الى المطبخ

....

"والآن مع الفقرة التي ننتظرها من العام للعام وهاهي أميرتنا الغامضة تطأ بقدميها أرض كليتنا المتواضعة فتنتشر عبيرها الأخاذ في كل مكان "
رفعت سلوى رأسها عن الملزمة لتنظر الى نفس الجهة التي حطت عليها أبصار منى صديقتها فترى نفس المنظر والذي أصبح مألوفا في هذا الوقت من العام .
السيارة السوداء الفخمة توقفت أمام المبنى ثم لم تمض ثوان حتى خرج السائق بملابسه السوداء ملتفا حولها ومغلقا أزرار سترته ثم مد يده فـفتح الباب الخلفي لتترجل بعدها الأميرة الغامضة
"مريم مصطفى السيوفي"
تعرف اسمها لأنها معها في نفس لجنة الاختبار فقط !!!!! فالفتاة ذات النظارة السوداء والشعر الأشقر والملابس من أفخم الماركات لا تظهر الا في موسم الاختبار.
وخلال ظهورها الموسمي لا تتبادل الحديث مع أي فرد فيهم ..... تأتي بصحبة سائقها الأنيق في الموعد المحدد فتتجه مباشرة الى مكانها ثم تعود مباشرة الى السيارة فور انهائها للاختبار.
يبدو ان سلوى لم تكن الوحيدة التي علقت فبنظرة سريعة حولها وجدت الجميع قد فعلوا المثل فجميع الانظار أصبحت معلقة بتلك المتجهة الى المبنى وعم الصمت المكان .
فور اختفائها تعالت الأصوات وكل فرد ينطق بما أبدعه خياله من تفسير
"لقد سمعت أنها متزوجة من ثري عربي ولا تعود من الخليج الا في فترة الاختبارات "
" بل لديها مرض خطير لذا لا تتحرك كثيرا "
"أي مرض ان صحتها تبدو على خير ما يرام "
زفرت في غيظ وقالت لسلوى
" لقد تأخر الوقت سأصعد الى لجنتي "
" بل قولي انك ستصعدين لمتابعة العرض "
بمضض قالت وهي تسير بالفعل
" فكري كما يحلو لك لست أدري سبب فضولكم الشديد من الأساس !!!!!!"

"سأصعد أنا أيضا حتى أتمكن من النزول مبكرا فربما أحظى بالمشهد المنتظر"

....

نظرت مريم الى الأوراق التي في يدها بتركيز شديد .... ستراجع لآخر مرة قبل أن تسلم كراسة الاجابة ..... تنهدت بصوت عال فبتسليمها كراسة الاجابة تكون قد أنهت مرحلة من حياتها لتبدأ بعدها مرحلة جديدة تماما .

لن تشعر حتى بالحنين فعلاقتها بهذه الكلية عبارة عن مذاكرة عابرة للكتب وبعض الملازم لتحقق هدف النجاح ويصبح لديها شهادة جامعية وليس أكثر .

فكليتها النظرية لم تكن أبدا ما تحلم به بل فقط ما يناسبها ....أما هوايتها المفضلة فتنميها بوسائل أخرى وقد آن أوان التفرغ لها !!!!!!!!

ما أن خرجت من اللجنة حتى سارعت باخراج هاتفها لترسل رسالة الى عم مختار السائق أنها في طريقها اليه .

استقلت الدرج في طريقها للأسفل وبما انها قد غادرت قبل انتهاء الوقت بزمن كاف كان الطريق شبه خال .

خطوات قليلة وتصل الى السيارة وحمدا لله لم يستوقفها أحد حتى الآن

شعرت ببعض القلق عندما رأت التجهم يعلو وجه السائق وهو يحدق بحدة خلفها ......استدارت ببطء لتجد شابا مبتسما يقول

" لقد أردت أن أسلم عليك واتمنى لك مستقبلا جيدا "

ابتسمت بشحوب وقالت بصوت خافت

"شكرا لك الى اللقاء"

وكأن هناك اشارة انطلاق معينة وقبل ان تقطع الخطوات الفاصلة بينها وبين السيارة وجدت مجموعة من الشباب والفتيات يتجمعون حولها ويتكلمون في نفس الوقت!!! يبدو أنها ليست الوحيدة التي غادرت اللجنة مبكرا بل هناك الكثيرون غيرها !!! هل اتفقوا على كشف الغموض المحيط بها بما أنه اليوم الأخير ؟؟

للكاتبة : فاطمة ترتي

تحدثهم في نفس الوقت جعلها تشعر بالضياع وتعجز عن التفوه بأي حرف وكما تكلموا فجأة صمتوا أيضا فجأة وظلوا يحدقون فيها بترقب وكأنهم بانتظار اجابتها .
شعرت أن الزمن يسير ببطء شديد وبأنها تغرق دون أن تجد من يمد يده نحوها .... أنها تتخبط في الظلام دون أي قبس من ضوء يضئ لها الدرب .... أن ما حاولت تجنبه طوال أربع سنوات هي مدة دراستها سينكشف في هذه اللحظة .
أن ما ظلت تخشاه سيحدث الآن مع أناس جدد لكن لا اختلاف فيما يحدث ....فقد اعتادت أن يقابلها الأخرون بتعبيرين لا ثالث لهما اما شفقة واما شماته .
الأميرة المغرورة القاطنة برج والدها العاجي صماء !!!!!!! لا تعرف لغة للعالم الا الصمت !!! لغة اعتادتها وألفتها ولم تعد تصدمها ......ما يصدمها فقط هو طريقة تعامل الآخرين معها وتقبلهم لها !!!
قليلون من يعترفون بها ككيان كامل قادر!!! قليلات من يرنها جديرة بصحبتهن !!!
قليلات من ينظرن اليها كمنافس محتمل !!!
قليلون من يرون فيها شريكة مناسبة لحياتهم !!! هل عليها حتى أن تلومهم ؟؟
حتما لا !!!!اذا كانت أمها ورغم مرور خمس عشرة عاما على الأمر لا تزال غير قادره على استيعابه!!! غير قادرة على التعامل معها بشكل طبيعي!!!
الأم الجميلة جدا والمهووسة بالكمال المتزوجة من الرجل الأفضل والأوسم ثم حصلت على الابن البكر فثبتت مكانتها ثم الابنة الجميلة فتاهت فخرا لم تتحمل طعنة القدر.
في السابعة من عمرها أصيبت بحمى استمرت لأيام ولم ترحل الا ومعها حاسة السمع !!!
"هيا يا آنسة مريم"
تجسدت النجدة في صورة العم مختار الذي اقترب منها ليخلصها من مأزقها .
عادت تبتسم وتقول
" الى اللقاء لقد سعدت بالتعرف عليكم "
الفتاة الواقفة أمامها قالت
" سننتظرك يوم ظهور النتيجة "
لم ترد بل اكتفت بالابتسام فهي لن تنطق بوعد

لا تنوي الوفاء به .

....

"لقد سبق وأخبرتك يا حاج عبد الملك أنني لا أفكر في البيع "
صمت مصطفى السيوفي ليستمع الى الصوت العميق المهيب الصادر عن الجهة الأخرى .
صوت يعكس قيمة ومكانة صاحبه والذي عرفه طوال عمره .
الحاج عبد الملك الطحان كان ولا يزال من أعيان بلدته .... والآن هو الأعلى مكانة وقيمة وثراءا أيضا .
"هذا كان في السابق يا عمي أما الآن فالأرض ملكا لي والحمد لله أنا لا أحتاج للبيع وسيكون بيعي لها فألا سيئا"
" المال ليس عنصرا هاما في الأمر ولكن أنت تعلم قيمة الأرض بالنسبة لنا ......خاصة أن المتاح للبيع داخل البلدة يسير للغاية .... فما الذي يجعلني أتخلى عن أرض في هذا الموقع وبهذه الجودة؟؟ ...... كل أموال العالم لا تعوض بالتأكيد "

....

زفر الحاج عبدالملك انفاسه في عنف وهو يلتفت الى المتحلقين في مجلسه ويقول
"لا زال مصرا على الرفض ....ولكني لن أستسلم أراضي عائلة الطحان ستعود مهما كان الثمن"
لا يدري لما يمثل الأمر كل هذه الأهمية بالنسبة لوالده ؟؟
وما الفرق بين أرض وأرض ؟؟ خاصة وأن الأراضي داخل البلدة أصبحت أسعارها فلكية !!!!
لقد اشترى والده نفسه الكثير من الأراضي في المناطق الجديدة .... ولكنه يرفض التخلي عن هذه الفدادين رفضا تاما .
في عرف والده الأرض عرض لا يملك أي فرد فيهم رفاهية التخلي عنها ومن يفعل فعقابه النبذ وللأسف فقد فعلها ابن عمهم ......الوضع الطبيعي في هذه الحالة أن يشتريها منه أحد أفراد العائلة ولكنه جعل الأمر سرا حتى تم البيع بسبب الثمن

المرتفع الذي حصل عليه.
ابن عمه المولود في العاصمة لم يقم لعاداتهم وزنا .... ومن وقتها والأمر يؤرق والده بشدة .... وهذا ما يضايقه أيضا هو وجميع أفراد العائلة فوالدهم رغم تمسكه الظاهري بقوته الا أن صحته لم تعد كما كانت والطبيب طلب منهم ألا يعرضوه لأي ضغوط نفسية .
بصوت هادئ قال
"لا تقلق يا أبي سيحدث ما يرضيك فلا بد أن هناك طريق نستطيع الوصول اليه عبره وتحقيق ما نريده "
التفت الحاج اليه بحدة غاضبة وقال
" سلام لا تظن أن أسلوب الدبلوماسيين هذا سيصلح معي لا أريد كلاما بلا قيمة بل خطوات فعلية "
والده لم يتعامل معه بهذه الحدة من قبل يبدو أن الوضع يفوق كل تصوارته .
" لا تهتم يا حاج ابن السيوفي لن يعيش ليندم على رفضه طلب الحاج عبد الملك الطحان "
قالها شقيقه خليفة وهو ينهض بعزم لتوقفه اشارة حازمة من الحاج عبد الملك وهو يقول
" توقف!! التعامل مع هذا الموضوع سيكون من جانبي فقط غير مسموح لأي واحد فيكم بالتدخل واياك أن تكرر ما قلته ثانية "
عاد شقيقه للجلوس في تبرم متأفف ...... رغم كون خليفة هو الأصغر الا أن عمله في الأرض أورثه نفس القيم والحمية تجاهها
أشار والده بيده طالبا منهم الانصراف ليخرج في البداية يليه شقيقه خليفة ثم شقيقهم صبري الذي ظل طوال الوقت صامتا.
"صبري انتظر "
"أنت تعلم انني لن استطع المكوث هنا لذا أريدك أن تنتبه جيدا لخليفة فكما تعلم ......"
قاطعه شقيقه الأصغر قائلا
"لن يقوم بشئ فمصطفى السيوفي لا يأتي البلدة الا نادرا"
"اتمنى أن يظل الوضع كما هو عليه "
قالها وهو يتجه الى خارج المنزل بينما يفكر في التالي .

....

"عليك أن تتصرف يا مصطفى لست أدري كيف ستتحمل مريم مثل هذا الخبر ....الندل يتخلى عنها في مثل هذا الوقت "
"لقد ظلت لسنوات متعلقة بالفكرة وأنا ظننت أن فيها خلاصها ...... فالزواج سيشعرها انها فتاة طبيعية مثل باقي الفتيات "
تنهد تنهيدة حارة فما حدث ضايقه بشدة لقد كان الأمر شبه محسوم لسنوات الجميع يعلم أن هيثم ابن شريكه رأفت رضوان سيتزوج ابنته ....والآن يتفاجئ بأن الشاب خطب بالفعل
وحفل الخطوبة سيكون بعد أيام قليلة وعليه أن يتظاهر بعدم وجود مشكلة فالكلام عن خطبة بين الأطفال مجرد مزاح أليس كذلك ؟؟
لما اذا تزوج نادر ابنه من أخت الشاب وفقا لنفس الاتفاق؟؟
لقد أداروا الأمر بمهارة ظل الوضع على ما هو عليه حتى تزوج ابنه من منار ابنة رأفت وأوشكت على الأنجاب .....أما الأمر الأخر فظل معلقا حتى تنهي مريم دراستها ....
لو كان الوضح طبيعي لم يكن سيربط مصير أبنائه بهذه الطريقة ولكن مع ظروف ابنته وميل ابنه للفتاة لم يجد مشكلة .... ما يثير حنقه هو أن الشاب كان يشعر ابنته بالأمل يتحدث معها ويمزح ....فصديق طفولتها لم يتخل عن تلك الصداقة بعد ما أصابها ربما هو المخطئ فهو الذي حمل الأمور أكثر مما يجب ولا أحد غيره وزوجته كان يفكر بهذه الطريقة ؟؟
" نجوى لقد انتهى الأمر سنذهب للاحتفال ونهنئ الجميع ورؤسنا مرفوعة وثقي أن الله سيرزق مريم بمن هو أفضل منه "
نظرت نحوه بشك فمن ذا الذي سيرغب في الارتباط بفتاة صماء بينما تمتلأ الأرض بالالاف من الفتيات الطبيعيات؟!!
ثم ان الأمر ليس مجرد موضوع منسي أو سوء تفاهم فمنذ فترة وألفت تتحدث معها بطريقة لا تعجبها ظاهرها المؤازرة وباطنها تعريض باستحالة ارتباط ابنها هيثم بابنتها !!
أفاقت من شرودها عندما عاد زوجها للحديث قائلا " ستشتري أفضل ثوب وتتألقي أكثر من المعتاد وستهنئين ألفت ورأفت على خطبة ابنهم

وكذلك لن تشعري منار بأي شئ "
قبل أن تنطق أجفلت نتيجة الضجة التي حدثت بسبب ارتطام خارج الغرفة المفتوحة .
أسرعا الى الخارج ليجدا مريم جالسة على الأرض تمسك ساقها بينما تجمدت نظراتها للحظات لتبدأ دموعها بعدها في التساقط.
لم يهتم أحد منهما باغلاق الباب فصاحبة الشأن لن تسمع على أي حال لكن ما أغفلاه أن الباب المفتوح أتاح لها معرفة ما يجري رغم بعد المسافة .
ابنتها وان كانت لا تسمع الا انها قادرة على قراءة الشفتين !!!!!
فاصابتها بالصمم كانت وهي في السابعة من عمرها بعد اتقانها للكلام بفترة طويلة ومع الوقت ازداد تمرسها بالأمر ......
نعمة لطالما حمدت الله عليها فلابد أن اعتمادهم على الاشارات في الحديث كان سيزيد من كارثية الأمر .

....

في اليوم الذي ظنت أنها ستبدأ جزءا من حياتها يكون أكثر اشراقا .... ستجتمع أخيرا بصديق طفولتها الذي وضعته في مرتبة الحبيب ....بالشخص الوحيد القادر على جلب ابتسامتها واضحاكها .... ستكون مثل باقي الفتيات تؤثث منزلها ....ترتدي ثوب زفافها الأبيض .... وبعدها تصبح أم لكائن يخصها وحدها .... تكون هي محور عالمه يحتاج اليها في كل كبيرة وصغيرة .... تجعله يرى الدنيا بعينيها .
كل ذلك انتهى في غمضة عين .... كان مجرد أوهام حاكتها خيالاتها التائقة للمسة حنان تعوضها عن همسة لن تسمعها !!!
للحظة ود تشعر فيها بالسكينة والاطمئنان !!! لألفة قلب تعيد الأصوات الى عالمها العابق بالسكون الخانق !!
والآن ماذا عليها أن تفعل ؟؟ تعلم أن والدها يحاول التواصل معها .... وللمرة الأولى تشعر بالامتنان لكونها صماء فبمجرد اغماض عينيها تنعزل تماما عن كل ما ترفضه !!!

للكاتبة : فاطمة توتي

عن العالم الذي لم يصل اليها منه الا الأذى !!!! والدها يرغب في مواجهة الجميع برأس مرفوع فليفعل ولكنها لن تستطع ...... والدتها أيضا سرعان ما ستتقن دورها ......أما هي فستهرب .... لا تحتاج لشفقة ولن تتحمل شماتة .
ربما ستقابلها منار بنظرات التشفي !!!!! لا لا الفتاة أطيب من ذلك على الأرجح لن تستطع النظر اليها جراء الخجل .
ستجنبها كل هذا فلا ذنب لها في كل الأحوال .... ستخلي الساحة لتذهب صديقتها الى خطبة شقيقها دون خوف أولوم .
أخيرا رفعت رأسها وقالت بصوت خافت به بعض المرح وقد جفت دموعها وحل محلها العزم
" بابا لقد انتهت الاختبارات لذا سأبدأ باجازتي فورا ...... أريد الذهاب الى البلدة فأنا لم أر الأرض التي اشتريتها مؤخرا "
ابتسم تأثرا بشجاعة ابنته يعلم أن الأمر صدمها ولكن كحال فتاته الصغيرة الشجاعة سرعان ما عادت للوقوف على قدميها وستمضي قدما أن شاء الله.

ألم تفعل في السابق وهي لا تزال طفلة ؟؟ رغم أن الضرر لحقها بشكل شخصي الا أنها كانت الاسراع تجاوزا لما حدث وتعافيا من الجميع ....حتى زوجته لا زالت تتعامل مع الأمر وكأنه غير موجود ......تتظاهر بأن لا شئ حدث .
" انتظري ليوم العطلة حتى اذهب معك حبيبتي
" لا بابا لا أريد تضييع دقيقة واحدة "
"اذا فلتذهب امك معك "
تعلم أن أمها لا تطيق التواجد في مثل ذاك المكان بعيدا عن المدينة .... وحتما صحبتها لها ستمثل عبء لن تتحمله بسهولة.
بهدوء قالت
" بابا لا استطيع تركك وحيدا هنا لذا ستبقى السيدة نجوى معك لابعاد المعجبات "

....

"ما تقومين به كل يوم لا يصح يا فتاة نحن لسنا في المدينة بل في بلد ريفية ....)
هدرت مربيتها في عنف تبينت ملامحه على وجهها الذي انقلب الى الامتعاض والرفض .

للكاتبة : فاطمة ترتي

لم تهتم بما قالته بل استمرت في طريقها!!!! اسفل ذراعها توجد لوحتها الغير مكتملة وداخل حقيبتها ألوانها وباقي المستلزمات.
تبا يبدو أن السيدة أحلام في مزاج مشاكس الان وهاهي تعترض طريقها مثل قطاع الطرق.
" ما المشكلة بحق الله ؟؟ أنا أذهب الى النهر في ساعة مبكرة للغاية لأرسم ثم أعود ما أن تعتلي الشمس السماء .... وها قد استجبت لطلبك وارتديت ملابس غاية في الاحتشام عباءة وغطاء للرأس !!!"
حمقاء بالتأكيد وهل هذا الوقت المبكر ميزة ؟؟
بل النقيض هو الصواب فذلك سيجعلها هدفا سهل ..... كما أن هناك الكثيرون يستيقظون مبكرا والفتاة ببشرتها الفاتحة وملامحها تبدو غريبة عن المكان .... والأقوال لا تنتهي.
"صغيرتي أخاف أن يتعرض لك أحدهم خاصة أن المكان قرب النهر شبه منعزل"
" لا تخافي...خلال المرات السابقة لم يحدث ما يريب ولم يتعرض لي أحد ....والآن يا أحلامي الجميلة ابتعدي عن طريقي فقد أخرتني كثيرا
لا يعجبها حال الفتاة وليس لديها حيلة فعندما تكلمت مع والدها في الموضوع أخبرها أن تجعلها تفعل ما تريد .
يبدو أن الرجل يظن أنه يريح ضميره بهذه الطريقة .... تشعر بالغيظ من أفراد العائلة كلها!!!! بحق الله هل يؤسف على هيثم ابن ألفت ؟؟ لقد كانت تخشى على صغيرتها من تلك المرأة وهاقد نجاها الله المفترض أن يشعروا بسعادة وهي تعلم أن صغيرتها ستحصل على الأفضل فهي الأفضل .

....

حمدا لله لقد أنجزت ما تريده لهذا اليوم ولم يحدث شئ ....لقد أثار الموقف الذي قامت به مربيتها قبل خروجها قلقها وجعلها تتلفت حولها طوال الوقت ولكن ها هو المكان كالمعتاد نفس النقاء والجمال .
النهر هنا يختلف تماما عنه في العاصمة فلا

حواجز خرسانية ...... ولا مطاعم تفسد الصورة ......كذا ليس هناك تلك السفن العائمة بأضوائها الصاخبة والمياه أكثر صفاء وزرقتها رائعة .

رفعت اللوحة من فوق الحامل وهي تلقي نحوها نظرة أخيرة راضية .... ربما لم تلتحق بكلية الفنون الجميلة لأنها تتطلب حضور مستمر ولكنها حرصت على تطوير موهبتها وعن طريق شبكة المعلومات تدربت على كل جديد.

عليها أن تقنع والدها بسفرها الى فرنسا لتتعلم على يدي أفضل الفنانين حتما ذاك سيكون هدف جيد في هذه المرحلة.

سارت في طريقها المعتاد تتلقى شمس الصباح ونسماته المنعشة بترحاب وتستنشق الهواء النقي بعمق .

أحبت المكان بشدة رغم بعض نظرات توجه اليها لا تستطيع تفسيرها تعلم أن الجميع يعرفون بعضهم البعض لذا أي وجه غريب سيثير فضول الأهالي .

كعادتها كانت تسير على جانب الطريق ليلفت نظرها شئ غريب ...... اقتربت أكثر لتجد أن الشئ الموجود في عرض الطريق كان حمل صغير يبدو مريضا فقوائمه ليست في وضع الوقوف بل منثنية أسفله جلست على ركبتيها جواره محاولة تبين وضعه .

"يبدو أن صحتك جيدة يا صغير ولكن اصابة ساقك هي ما يعوقك ......هل علي أن أخذك معي وأعالجك أم أبحث عن أصحابك ؟؟ "

لم تكن قد اتخذت قرارها بعد عندما شعرت بيد قاسية تحيط بمعصمها تشده في اتجاه الأعلى مما جعلها تصرخ بفزغ تضاعف عندما التقت عيناها بهيئة غاضبة مفزعة شعرت أنها تهيمن عليها .... كتفان عريضتان كانتا بمحاذاة رأسها أما الوجه الغاضب فقد ارتفعت رأسها رغما عنها تجاهه بعد أن توقفت صرخاتها محاولة تبين ما يحدث . سر الغضب المخيف الذي تلبث هذا المخلوق العنيف .

حتما أي شخص لديه ذرة عقل كل سيبتعد الاف الأميال عن هذه الثورة العاتية ......تريد فقط أن تعرف سبب ما يحدث لتبرئ نفسها وتنقذ ما تبقى

منها قبل أن تنهارأمامه.
تعلقت عيناها بشفتيه محاولة معرفة ما الذي ينطق به
" ألا يوجد لديك ذرة عقل ؟؟ كيف تجلسين هكذا على قارعة الطريق؟؟"
" أي شخص قادم لا يهتم بالنظر حتى فالطريق عادة خال "
"لما لم تبتعدي عندما سمعتي صوت السيارة وصوت التبيه الذي ظللت أطلقه ؟؟"
حاجبيه المنعقدين وملامحه المتجهمة ضاعفت احساسها بالرعب مما جعلها غير قادرة على الرد على كلماته المندفعة كالطوفان.
شردت قليلا ثم عادت للتركيز على ما يقول عندما زاد الضغط الحانق على معصمها
"هل أنت صماء؟؟"
لا جواب !!! رغم انها لم تسمع الكلمة الا انها شعرت بها هادرة داخلها لتجده يتابع بنفاذ صبر
"وبكماء أيضا !!! يبدو أن أحدهم قد دعا علي هذا الصباح "
اذا فهي بكماء أيضا فليظل على اعتقاده وهي لن ترد حتى !!!!! جذبت معصمها بقوة جعلته ينتبه أنه أمام انسانة من دم ولحم للمرة الأولى ...... لقد كاد يفقد صوابه عندما انتبه في اللحظة الأخيرة أن هناك انسان يجلس في عرض الطريق أمام سيارته التي اطلق سرعتها كما يحب فالطريق الزراعي كان شبه خاو في المعتاد.
الفرامل التي تحكم فيها في اللحظة الأخيرة كانت القشة التي تمسك بها لينقذ ما يمكن انقاذه ......بفضل الله فقط هذه الفتاة لا تزال على قيد الحياة والدليل هو السيارة المتوقفة على بعد بعض السنتيمترات من مكان جلوسها.
فور ان أوقف السيارة ليجد انها لا تزال في مكانها أصابه الجنون ألا يكفيها ما حدث ما الذي تفعله بجلستها تلك لا بد أن حظه السئ ألقى هذه المجنونة في طريقه.
يبدو أن الجنون ليس السمة الوحيدة الفتاة أيضا صماء وبكماء !!!!!
وما الشئ الذي يوجد جوارها ؟؟
حمل صغير !!! هل يتم تربيته الان في المنازل بديلا عن القطط؟؟

ترك معصمها استجابة لمحاولتها تخليصه ليجدها تنحني فتحمل الحمل ثم تسير على جانب الطريق وكأن شيئا لم يكن لتشيعها نظراته التي اختلط الغضب فيها بالدهشة.

....

عاد الى سيارته مواصلا طريقه الذي أوشك على نهايته ......استدعاء عاجل من الحاج عبد الملك الطحان كان السبب الذي جعله يتجه الى البلدة في هذه الساعة المبكرة ......حتى نظرة الحنق التي وجهتها اليه أمه لم تردعه عن الاسراع لتلبية نداء جده الحبيب.

التوى جانب فمه بابتسامة وهو يتذكر الوضع بين أمه وجده لطالما كان الوضع بينهما على الحافة حتى قبل مولده ......جده رجل حازم تحكمه أصول وتقاليد معينة ويحكم بها من حوله .

تصرف والده على غير المعتاد وتزوج من المدينة الا أن جده تعامل مع امه وفقا لعاداته هو ..... لولا أن عمل والده في الأغلب خارج البلد لكان هناك حرب ضروس بين الجهتين عوضا عن هذه الحرب الباردة.

أوليس تغيير أمه لاسمه خير دليل فعوضا عن عبد الملك تناديه مالك !!!! كما أن عمله لا يعجبها أيضا .

أمه أرادته دبلوماسيا كوالده ولكنه قام بما يحبه ...... يعلم أن منظر ملابسه التي يعلوها الشحم تصيب أمه بالرعب .

بخطوات سريعة اتجه الى غرفة جده فكما أخبره يريده على وجه السرعة طرق الباب ثم دخل مباشرة ليجد جده جالسا أمام النافذة المفتوحة .

"تفضل يا ولدي .....كنت أعلم انك لن تتأخر في القدوم "

تكلم جده دون أن يلتفت ليعرف من الذي دخل فلطالما كان بينهما علاقة خاصة مميزة .

رغم غيابه لأوقات كثيرة لم تتأثر هذه العلاقة وتوطدت بصورة اكبر منذ توقفه عن السفر مع والديه واستقراره في الوطن .... ليس استقرار

تام فعمله يحتم عليه السفر مرات متعددة خلال العام .... ربما تتغير طبيعة العمل قريبا وسيقتصر دوره على الجزء الفني ويتوقف عن المشاركة في السابقات .

أشهر قليلة ويبلغ الثلاثين وخلال سنوات قليلة لن يكون قادر على المشاركة في الراليات العالمية رغم خطورة ما يقوم به الا أنه يعشقه !!!الاحساس بالمخاطرة يجعله في حالة من الترقب والتحفز الدائم ورغم ان المعظم يظن انها مخاطرة بلا جدوى ولكن الأمر ليس كذلك!! فمعلهم يقوم على تطوير السيارات وخلال السباقات يتم اختبار كفاءة عملها وفي نفس الوقت اختبار درجات الأمان .

"هل أخبرك والدك بما حدث ؟؟"

دخل جده مباشرة في الموضوع على عكس عادته في الأحتفاء بقدومه والترحيب به مما أنبأه بأهمية الأمر لدى الجد.

"أجل يا جدي هل هناك جديد ؟؟"

لطالما أعجبه حفيده فعبد الملك كما سميه يدخل الى صلب الموضوع مباشرة دون لف أو دوران

" الجديد أنه يمعن في العناد لقد أعاد تجديد المنزل الموجود في الأرض وتأثيثه بل وأقام به بعض أفراد أسرته ..... الأغراب أصبحوا فوق أرض عائلة الطحان !! لم يعد يغمض لي جفن يا ولدي "

قالها جده بحرقة عكست ما يعتمل داخله وجعلت كل جزء فيه يتأهب استعدادا لفعل المستحيل لازالة ضيق جده الغالي .

"سأعلم كل شئ عنه يا جدي سأسعى خلفه بكل طريقه فلابد أن لديه نقطة ضعف نصل اليه من خلالها "

قالها حاسما أمره عازما على المضي قدما والوصول الى الهدف .

....

نظرت بحنق وهي تضع طرف أصبعها في فمها الى المكان

تبا أحلام المتسلطة رفضت أن يقيم كوكي في حجرتها !!!

عندما عادت بالأمس تحمل الحمل المصاب بين

ذراعيها عم التوتر المكان بسبب اصرارها على تلقيه أفضل علاج .... كانت تريد الذهب الى البيطري ليتم فحصه ولكن العم مرزوق المسئول عن المزرعة رفض باصرار وقال انه سيقوم باللازم.

وقد فعل ضمد جرحه وربطه جيدا وأصبح كوكي قادرا على الوقوف ....الخطوة التالية كانت تقصيه عن الأمر ليعرف أصحابه ويعيده اليهم ولكنها رفضت بشدة وأخبرته أنها ستشتريه منهم ليس فقط لأنها أحبته ولكن لأنها تخشى أن يعودوا لاهماله مرة أخرى .

ربما تكون السيدة أحلام رفضت وجوده في غرفتها ولكنها هي الأخرى رفضت أن يتم وضع كوكي في الحظيرة مع باقي الحيوانات في النهاية تم وضعه في مكان خاص به .

جلست أمام الحمل الصغير وقربته منها ثم همست في أذنه

"لا تقلق يا صغير فلن أدعك وحيدا بل سأصحبك معي في كل مكان ساعات قليلة ننام خلالها ثم نلتقي ثانية "

ضحكت عندما رأته فاتحا فمه في ايمائه على الموافقة

"والان أخبرني ما هو طعامك المفضل ؟؟"

ضيقت بين حاجبيها في قلق وقالت

"لا تقل لي أنك لم تفطم بعد ربما سيكون علي شراء والدتك أيضا " وجدت أحلام تبرز أمامها من اللامكان وتقول

"لن نشتري المزيد من هذه الخراف البائسة هل تريدين قلب المنزل الى حظيرة ؟؟"

"ثم ما الذي يعجبك في هذا الأحمق انه قبيح الشكل لا تستطيعين تحديد اذا كان ينتمي الى الخراف أم الماعز بلونه البني القاتم هذا وفروته المنحولة"

"ماذا ؟؟ ما كل هذا الكلام الذي تفوهت به عن كوكي حبيبي أنت فقط من لا يعجبك شئ ؟؟"

ردت مريم بحنق لتعود أحلام فتمط فمها بشكل جانبي وتقول

"يا حمقاء انه حمل وليس قطة كيف ستجرينه خلفك في كل مكان ؟؟"

؟وما المشكلة لقد كان بكار يملك عنزة ألا

ألا تذكرين رشيدة "
اتسعت عينا أحلام دون تصديق وقالت
"بكار!! هل تتحدثين عن الشخصية في الرسوم المتحركة عوض علي عوض الصابرين يارب"
اختفت أحلام فعادت بانتباهها الى كوكي وقالت
"لا عليك يا صغيري كلهم أشرار هي والعم مرزوق وزوجته فتحية والشرير الأكبر هو ذاك الوغد الذي ظل يصرخ علي لأنني قمت بانقاذك
"لقد اتهمني أيضا بالجنون !! وحتى أكون عاقلة بالنسبة له هل كان علي أن اتركه يقتلك بسيارته المتوحشة دعك منهم جميعا"
"سأخبرك سرا يا صغيري لقد حلمت بالوغد كان راكبا فرسا هذه المرة ودهسني بقوائمه ثم عاد يمسك بيدي ويرفعني عن الأرض ما الذي يعنيه هذا؟؟ ربما هي بعض الهلاوس نتيجة ما حدث !!!"
"انتظرني سأذهب لأحضار ورقة وقلم حتى أرسمك يا فتاي الجميل بني اللون "

....

"ازل تقطيبة وجهك هذه حتى لا تتسبب باحراجنا "
نظر نادر الى زوجته بضيق ثم قال من بين أسنانه
"تعلمين أنني غير معتاد على النفاق يا منار"
"انه ليس نفاق هو فقط رغبة في المواجهة ومن البداية أخبرتك أنني على استعداد للتخلف عن المجئ الا أنك من أصررت "
ليس هو تحديدا لكن الفرمان الصادر عن والده بألا يتخلف أحدا منهم ...... حرقة شديدة تملأ صدره حين يفكر أن أحدهم ينظر الى شقيقته أنها دون المستوى أو أقل من اللائق خاصة عندما يكون مضطرا للتعامل مع هؤلاء الأشخاص فما بينهم لا ينقطع !!
نظر الى الجهة الأخرى حيث يقف والده بثبات مع بعض رجال الأعمال وعلى مقربة منهم تقف والدته .
والدته موجودة وقمة في التألق ولكنها نائية عن مجموعتها المعتادة وكأنها لا تملك الطاقة الكافية للجلوس جوار حماته السيدة ألفت التي لا تكف عن التفاخر بكنتها الجديدة وتعداد

مميزاتها أمام صديقاتها .
" نجوى لما تقفين بعيدة هكذا ؟؟ هيا معي فسيفوتك الكثير من هذا المكان "
وما الذي سيفوتها بحق الله ؟؟!! أليس ما يحدث هو المعتاد ؟؟ المختلف أنها في هذه المرة العنصر الأضعف !! هي وابنتها سيكن محور الحديث طوال الحفل ما فعلته وما لم تفعله .... لما لا تتركها هالة في مكانها وتبتعد فحسب ؟؟
" هالة أنا أفضل البقاء جوار زوجي في هذه اللحظات فهو يتحدث مع أشخاص مهمون لذا كما ترين "
حاولت أخفاء ضيقها من الفشل الذي منيت به لقد أخبرت صديقاتها أنها ستفعلها وتحضر نجوى اليهم فالجميع متشوق للمواجهة العاصفة بينها وبين ألفت في هذه اللحظات التي لن تتكرر !!
"على كل حال نحن بانتظارك فكما تعلمين نحن نقف في صفك أنت ونرى أن ألفت هي المخطأة "
الحقيرة تعلن بوضوح سافر أن الجميع مدرك لكل شئ ......وماذا أيضا ترى أن الحق معها هي والأخريات ؟؟ مجرد كلام وهل ستفكر احداهن بخطبة مريم لأبنها ؟؟ حتما لا !! .

....

"بالأذن سأعود بعد لحظات "
ابتعد قليلا حيث الشرفة ليتمكن من استنشاق بعض الهواء النقي خلال مكالمته الهاتفية .
لقد تحمل أكثر من طاقته وهو يرسم ابتسامة ليس لها معنى فوق شفتيه في الوقت الذي يقطر جرحه فيه ألما !!!
جرح أب عاشق لطفلته الصغيرة التي ملأت عالمه بالبهجة فأحبها أكثر من أي شئ آخر في حياته مخالفا السائد من تفضيل الذكور ......عندما تضررت جراء ذلك المرض حمد الله على نجاتها وكونها لا تزال على قيد الحياة .
كما زاد احساسه بالحماية نحوها وأصر على أن يكون سندا ودعما دائما لها يحقق لها كل ما تتمناه دون أن تطلب حتى .
وقد ظن أنه لم يقصر لتهدم خطته نحوها في

اللحظات الأخيرة والمشكلة أن الموقف محرج وأنه حتى لا يستطيع الاعتراض أو اظهار الرفض .
أنهى المكالمة الهاتفية بسرعة فعقله مشتت ويخشى اتخاذ قرار يندم عليه فيما بعد .
كان قد اقترب من المكان حيث ترك رأفت رضوان بصحبة صديق آخر لهم ماجد منصور لتصل الى آذانه كلمات الأول
"لو كان الوضع معكوسا هل كان سيفعلها ؟؟
حتما لا لذا لما علي أن أورط ابني بالزواج من فتاة معاقة لن تتمكن من الاعتماد على نفسها حتى في عبور الطريق !!لن تسمع حتى بكاء أطفالها وستشعره بالاحراج في أي مكان يصطحبها فيه "
عاد حيث كان شاعرا بالدماء تنسحب من جسده بأكمله بصدمة هزت أعماقه ....هل أصبحت ابنته مادة للحديث بين المتواجدين في الحفل وربما بين غيرهم أيضا ؟؟.....سماعه لملخص وضع ابنته ممن ظنه أقرب الناس اليه كان جارحا وقاسيا عليه أن يجد حلا لكل هذا والا ما فائدته كأب ان لم يبعد عن ابنته الألم والأذى ؟؟!!!!!!
ما فائدة أمواله ان لم تعوضها عما فقدته ؟؟!!!!

....

" لديه ولد متزوج وابنة غير متزوجة صماء..........."
كان يستمع الى التقرير الذي طلب اعداده بحيث يشمل كل صغيرة وكبيرة متعلقة بمصطفى السيوفي ...... لم ينتظر حتى يصله التقرير مكتوبا بل طلب متابعة ما يتوصلون اليه من معلومات أولا بأول .
وصلت الكلمة الى اذنه ليتوقف ذهنه بعدها عن تتبع المعلومات اذا فتلك الفتاة الصماء البكماء التي قابلها منذ عدة أيام بالقرب من الأرض بل على الأصح كاد يقتلها هي ابنة غريمهم !!
هل عليه أن يركز على هذه النقطة باعتبارها نقطة الضعف الوحيدة لدى الرجل الذي لم يجد في تعاملاته مخالفات قانونية ؟؟
هل سيكون مناسبا أخلاقيا أن يستغل فتاة معاقة مهما كان الهدف ؟؟
حتما لا ولكنه قد يضطر لهذا فحياة جده على المحك فالرجل المسن لن يتحمل الكثير .

للكاتبة : فاطمة توتي

منذ تلك الحادثة لم يفكر ثانية في الأمر بل نحاه جانبا ما الذي عرفه عنها تحديدا خلال تلك الدقائق التي اعتراه الغضب الجنوني خلالها ؟؟

تقريبا لا شئ كانت الفتاة تحمل بين ذراعيها حملا صغيرا وهذا دليل على العته بالاضافة الى عدم السمع وعدم القدرة على الكلام .

ماذا عن شكلها ؟؟ كانت ترتدي عباءة سوداء يعلوها حجاب بنفس اللون ظهرت منه بعض الخصلات الشقراء لا يتذكر شئ آخر فخلال اللحظات التي وقفت خلالها أمامه كان معميا بالغضب .

ربما لن يكون هناك امكانية للايقاع بالفتاة ليتم الضغط على والدها فكيف سيتواصل معها من الاساس؟؟

ربما لو رأته يقترب من محيطها ستظل تصرخ وتفضحه أمام الجميع !!!!!

" سيد عبد الملك هل هناك شئ آخر تريده أم ستكتفي بهذه المعلومات"

عاد للانتباه مرة ثانية ليقول عاقدا جبينه

"هذا يكفي الان اذا أردت شيئا آخر ساخبرك"

....

"توقفي أيتها الخائنة ولا تتساقطي بهذه الطريقة المشينة "

لا ريب أنها تبدو مثيرة للشفقة ودموعها تتساقط بهذه الطريقة ولكن أليس هذا هو الطبيعي ؟؟

ألم يكن هذا يوم خطوبتها ؟؟

والذي تحول فجأة ليوم خسارتها هل ما تفعله مجرد رثاء للذات بلا جدوى ؟؟

ما يقلل من خزيها أن لا أحد يراها خالقها يسمع ويرى حالها لذا لا تحتاج لأي مخلوق .

حتى أحلام المتسلطة أبعدتها بحسم ولم تسمح لها بالتواجد داخل محيط غرفتها .

ترى ما الذي يحدث الآن؟؟ هل ارتدت العروس الحلي ؟؟

ترى من الذي اختار الشبكة ؟؟

ربما أحضروها من الخارج !!

هل العروس جميلة ؟؟

للكاتبة : فاطمة ترتي

بالتأكيد والأهم أنها ستتفاعل مع همسات عريسها حتى لو رقصت مغمضة العين واقتربت منه .

لن تكون بحاجة للضوء أو للابتعاد مسافة مناسبة لتتمكن من الرؤية

مسحت دموعها بحدة وهي تنظر أمامها لتنهض من فوق الفراش وتتجه الى الشرفة نهارة نفسها "كفى كفى يا حمقاء "

هل تعود في الغد الى منزل والدها بما أن الخطبة قد تمت أم تبقى في هذا المكان ؟؟

في الايام الماضية توقفت عن القيام بنزهتها الصباحية عند النهر وكأن تلك الحادثة كانت تنقصها لتجعلها تتوقف عن شئ أحبته

لكنها لن تستسلم من الغد ستعاود الذهاب فلا زال هناك عدة مناظر ترغب في رسمها .

حتما لن يوقفها رجل غاضب حتى ولو كان مرعب !!!!

لمحت من مكانها في الشرفة ما جعل المعنى الفعلي للرعب يتجسد داخلها !!!

ومضة تضئ من بعيد تتمدد خلال لحظات الى مساحة كبيرة ويتحول المكان الى جحيم مستعر .

خلال دقائق لا تدري كيف تم ذلك ولكن وجدت أحلام ومرزوق ومختار حولها لتعلم أن السبب هو صرخاتها المدوية .

لا ريب أنها وبرد فعل غريزي اندفعت في الصراخ موقظة جميع سكان المنزل .

لا تدري ان كانت اشارتها الى الحريق ما جعلهم ينتبهون أم أن المكان هو الذي اتاح لهم القدرة على الرؤية .

اندفع الجميع الى الاسفل بينما ظلت واقفة في مكانها برفقة أحلام التي أحاطتها بذراعيها مهدئة .

لم تدر كم مر من الوقت قبل أن تختفي النيران مخلفة الكثير من الدخان .

لقد تم اشعال النار في الأرض لتلتهم النيران محصول القطن الذي رأته في الصباح وضاءا يخطف القلوب .

تساقطت دموعها حزنا وألما وهي تحاول التفكير في من قام بهذا التخريب ؟؟

هل هناك من يكره الخير والجمال فيقوم بالقضاء عليه بهذه الطريقة ؟؟
رباه ما هذه القسوة التي تلبست البشر ؟؟

....

"ماذا ؟؟ مختار هل مريم بخير ؟؟ هل الجميع بخير ؟؟"
صرخة زوجها جعلتها تستفيق من شرودها بينما تنزع الحلي التي كانت ترتديها أمام المرآة .
اقتربت منه بقلق ولهفة لتجده يقول
"تمكنتم من الامساك بشخص بالقرب من المكان انتظر سأكون عندك خلال ساعات وعندها سنعرف من المتسبب فيما حدث "
"ماذا هناك يا مصطفى ؟؟ ما الذي حدث ؟؟"
"لقد تم اشعال النار في جزء من الأرض التي اشتريتها مؤخرا ...."
قاطعته بلهفة
"مريم هل حدث لها شئ؟؟"
"الحريق كان بعيدا عن المنزل لذا لم يمسها سوء
"حمدا لله حمدا لله هل عرفتم من فعلها ؟؟"
بغضب قال
"الامر ليس صعب التخمين أنا متأكد أنهم عائلة الطحان كنت أعلم أنهم لن يستسلموا ولكن لم أظن أن الحاج عبد الملك يلجأ الى هذه الأساليب الحقيرة "
"ولكن سأجعلهم يندمون على اليوم الذي فكروا فيه على التجرؤ وافساد ممتلكاتي "
قالها وهو يخرج ملابسه ليرتديها ويتجه الى خارج الحجرة لتستوقفه زوجته في اللحظات الأخيرة
"ثواني فقط وانتهي أريد الاطمئنان على ابنتي لذا سأتي معك "
بنفاذ صبر قال
" ألحقي بي ساشغل السيارة "

....

أسرعت الى الأعلى حيث أخبرتها فتحية بمكان حجرة مريم لتجد ابنتها شاردة تنظر أمامها ثم تنتبه لوجودها فتندفع بين ذراعيها وتبكي ....

ربتت على كتفيها مهدئة لتجدها تندفع قائلة
"لقد ارتفعت النيران الى أعلى شعرت بالرعب وانا اظن انها ستقترب لتصل الى المنزل "
"كيف يفعلون هذا ؟؟"
تعلم أن كلامها في هذه اللحظات بلا جدوى لذا اكتفت بتهدئتها بالفعل وليس بالكلام .
سبحان الله من عدة ساعات كانت تشعر بالاحباط نتيجة لما حدث أما الان فهي تشعر نعمة الله بقاء ابنتها وسلامتها ووجودها في حد ذاته نعمة تتوجب الشكر ليل نهار أليس كذلك ؟؟
ابعدتها قليلا لتقول لها وهي تمد يدها تمسح دموعها
"لا تخافي يا صغيرتي لقد انتهى كل شئ ونحن سنأخذك معنا ولن نتركك في هذا المكان ثانية "
أومأت برأسها بشرود لتقول فجأة
"ولكني سأخذ كوكي معي "
نظرت أمها اليها بدهشة وقالت
"من يكون كوكي؟؟"
أحمر وجهها خجلا وقالت
"انه حملي الصغير"
"حمل تريدين احضار حمل الى الفيلا ؟؟!! وأين سنضعه بحق الله ....؟؟"
" في الحديقة أرجوك ماما "
" حسنا سنرى فيما بعد "
ابنتها تفكر في الحمل في الوقت الذي يعم فيه الرعب الجميع !!!!

....

" رد على مصطفى بك قبل أن يحدث لك ما لا يحمد عقباه "
تلفت الشاب حوله بوجوم بينما تغضنت ملامحه التي يعلوها آثار عدة ضربات لأسلحة بيضاء أحدها فوق الحاجب والأخر فوق وجنته وثالث يشق فمه .
لقد كان المنظر العام للشاب الذي نجحوا في الايقاع به يوحي بصورة سافرة عن الخلفية .
ويعني أن الطريقة التي يتبعها معه مختار لن تسفر عن شئ

الشاب لن يعترف بمجرد تهديد أو حتى بالضرب لابد أن يكون الضغط أقوى بكثير !!!
"تقدم يا سلامة وتعامل معه "
اقترب الحارس الخاص ضخم الجثة من الشاب المقيد الى الكرسي ليخرج مسدسه ويصوبه الى ساقه ثم يقول بصوته الأجش
"سؤال واحد لن يتكرر من الذي أرسلك يا صاح ؟؟
فكر جيد قبل أن تجيب فان لم يعجبني الكلام ستصيب الرصاصة الأولى ساقك وبعدها سأمنحك فرصة وما لم تجب الاجابة الصحية الرصاصة التالية ستحطم كفك وعندها ستتقاعد الى الابد "
نظر الشاب المقيد نحوه برعب وكأنه يستكشف مدى جديته ثم قال بخوف
"انه السيد خليفة الطحان"
ضم قبضته بعنف وقال
"ما الذي طلبه منك تحديدا "
سأل مصطفى السيوفي ليرد الشاب
"أن أشعل النار في الأرض "
لمعت عيناه ببريق مخيف ثم قال
"وهل طلب منك التعرض للمنزل ؟؟"
"لا لا لم يفعل "
أجاب بسرعة ثم قال
"ما الذي ستفعلونه الآن ؟؟"
لم يرد عليه بل قال موجها حديثه الى مختار ومرزوق
"احرسوه جيدا سأخرج الان "

....

تعالت الطرقات تشق سكون الليل على البوابة الأمامية لفيلا عائلة الطحان ليتبعها اشعال انوار الحديقة المحيطة بالمكان وصوت خشن يهدر بلهجة عنيفة
"ماذا هناك ؟؟ ما الذي حدث ولا ينتظر للصباح "
فتح الحارس البوابة ليظهر خلفه اثنان آخران من الحراس
اجابه مصطفى السيوفي بحدة
"ايقظ الحاج عبد الملك وأخبره أن مصطفى

السيوفي يريد مقابلته الآن "
رد الحارس بتذمر
"الحاج مريض ولن أوقظه في هذا الوقت السيد خليفة مستيقظ لذا عليك مقابلته "
لمعت عيناه بوحشية وقال
"لن اتحدث مع هذا المخلوق ولو انطبقت السماء على الأرض ولمصلحة من تعمل لديهم ابعده عن طريقي الان وابتعد أنت أيضا" قالها واندفع الى داخل الحديقة وهو يقول
"استيقظ يا حاج عبد الملك لتعلم ما فعله ابنك خلف ظهرك "
انفتح الباب والرجل الكبير يتقدم ببطء لا يخلو من المهابة ينظر بدهشة للقادم لزيارته في هذا الوقت المتأخر!!! أو على الأصح قادم للشكوى ترى ما الذي حدث ولا ينتظر الى الصباح ؟؟!!!

....

في الأعلى كان خليفة الذي لم يغمض له جفنا بانتظار نتيجة خطته وأن يعود الشاب الذي أجره لاخباره بالنتائج .

لتصله الاصوات المرتفعه ويستنتج ما حدث لقد أوقعوا بذاك المدعو سيد الخطاف الغبي لم يستطع الافلات بل يبدو أنه اعترف أيضا عليه ما دام السيوفي متواجدا في منزلهم .
وما الذي سيخلصه من يدي والده أولا ؟؟
لقد أراد انهاء الموضوع وارسال الرسالة واضحة الى مصطفى السيوفي ليفهم أنه قد دخل في منطقة محظورة ومؤكد هذا لن يعجب والده !!!!
ليس نادما على ما فعله فلا بد أن يعرف كل شخص مقامه !!
ارتدى جلبابه بسرعة بينما تحركت زوجته فوق الفراش وفتحت عينيها قائلة
"ما الذي يحدث يا خليفة ؟؟"
بنفاذ صبر قال
"اصمتي يا ناهد وادعي فقط أن تأتي العواقب سليمة "
قامت من فوق الفراش عندما وجدت الأصوات ترتفع من مكان قريب لتغسل وجهها وتضع عباءتها وحجابها بسرعة ثم تتجه الى الجانب الآخر من الطابق الخاص بهم

فتحت الباب فوجدت علي ابنها واقفا وقد ارتدى ملابسه ليسألها باستفسار
"ما الذي حدث يا أمي ؟؟"
فتحت كفيها أمامه دلالة على الجهل وقالت
"لا أعرف حتى الآن انزل أنت وأنا سأوقظ أخويك لا أدري كيف لم يسمعا الصوت ؟؟"
" عبدالله عمار استيقظا "
ترك والدته وتوجه الى الاسفل بسرعة ليعرف ما يحدث .

....

" ما حدث يا حاج عبد الملك يا من تعلمنا الأصول والأخلاق على يديك أن ابنك خليفة أرسل بلطجي ليحرق المحصول وربما كانت النار ستطال المنزل لولا لطف الله "
تحدث مصطفى السيوفي ردا على السؤال الذي وجهه اليه الحاج عبد الملك الذي ادخله الى المضيفة بينما يوجه نظرات مشتعلة حانقة نحو خليفة الطحان .

اتجهت نظرات الحاج عبد الملك الى ابنه ليجده ينظر الى الأرض تعلو وجهه علامات الذنب .
ابن عبد الملك الطحان يقوم بهذا الأجرام ؟؟ يخرب ممتلكات الآخرين ؟؟
بل يحرق نعمة الله المتمثلة في نبات لم يحصد بعد ولازال يتنفس..... ؟؟
شعر بألم في صدره فوضع يده فوقه ليفقد بعدها الاحساس بكل شئ حوله .
نظر بدهشة الى ما يحدث حوله الشباب الذين التفوا حول الرجل بالاضافة الى والديه خليفة وصبري .
لا حول ولا قوة الا بالله لقد جاء شاكيا ومطالبا بحقه مراعيا الأصول عوضا من التوجه الى الشرطة ولكن رغم هذا فالرجل لم يتحمل وهاهو ينهار من الصدمة .
لقد صدق حدثه فالحاج عبدالملك الطحان الذي يعرفه يستحيل أن يوافق على هذا الفعل الشائن .

....

"حمدا لله على سلامتك يا جدي "
جلس عبد الملك جوار جده ثم أمسك يده وقبلها وقال
"هكذا يا حاج لقد كدت تتسبب لي بسكتة قلبية تضامنا مع أزمتك يبدو أنك كبرت حقا "
"بعد الشر عليك يا ولدي لا تقلق لقد كانت ازمة عابرة نتيجة ما فعله عمك الأحمق "
تجهم وجه خليفة وهو يسمع كلام والده والذي منذ استرد وعيه يرفض الكلام معه .
حمد الله أن الأزمة كانت بسيطة فلو حدث شيئا لوالده لم يكن سيسامح نفسه ولن يسامحه أحد .
لقد دعا والده مصطفى السيوفي الى العشاء في منزلهم اليوم .
الطبيب أخبرهم بعدم وجود ما يمنع خروجه
والله وحده يعلم ما الذي يدور في عقل والده وما الطريقة التي فكر فيها لترضية السيوفي يخشى أن يكون ذلك على حساب كرامته !!!
"لا تقلق يا أبي فمادام أحدا لم يتعرض للأذى سنحل الموضوع بأذن الله "
يعلم أن كلام ابنه سلام هذه المرة معقول ولكن ولكن المشكلة الأكبر أن الحق أصبح عليهم ولن يكون من اللائق اثارة موضوع الأرض ثانية هل يعني هذا أن أرض الطحان ضاعت من ايديهم الى الأبد ....؟؟
"باذن الله يا ولدي ....."
سكت قليلا ثم قال
"أريد عبد الملك فقط "
قالها لينصرف الجميع تاركين الغرفة خالية الا من الجد وحفيده .
"لقد قلت لي خلال الاتصال الهاتفي انك جمعت كل المعلومات المتعلقة بمصطفى السيوفي أخبرني بما لديك "
يبدو أن المواجهة ستحدث اليوم دون أي استعداد !! صحح لنفسه بسخرية أي مواجهة ؟؟
لقد انتهت معركة الأرض بسبب تهور عمه وهم فقط يواجهون الآثار الجانبية الناتجة عن فعلته .
بدأ بسرد ما جمعه من معلومات أمام جده حتى ما عرفه مؤخرا من كون الفتاة المسماة مريم كانت شبه مخطوبة لابن شريك والدها والذي تراجع في النهاية وكانت خطبته بالأمس؟.

ومن يلومه ؟؟ حتما لا أحد سيقبل أن يربط نفسه بمثل هذه الفتاة .

كان كلام جده متسقا مع أفكاره ومتعلقا بمسارها وان تناقض في فحواه

"الترضية المناسبة للرجل هي النسب وليس شيئا آخر "

اطلق جده الحكم القاطع ليشعر بالفزع والذي تلاشى جزئيا والجد يقول في تصميم

"على خليفة أن يتحمل نتيجة فعلته سيتزوج علي من الفتاة "

"ولكن يا جدي ما ذنب علي ليتزوج بفتاة بهذه الحالة ؟؟"

نظر جده نحوه بحدة وقال

"ذنبه أنه ابن خليفة كما أن ذنبي كوني والده أن أخفض رأسي في الأرض وتخسر العائلة أراضيها وأنا كبيرها "

لم يستطع التفوه بحرف اضافي فجده كان متضايقا بالقدر الكافي فليواجه علي مصيره .

....

نظر بشفقة وحنان الى ابنته التي تحمل الحمل الصغير بين ذراعيها ثم ارتسمت بعدها ابتسامة عابرة على وجهه وهو يتذكر مواجهتهما الضارية مع نجوى زوجته وأحلام .

انضمامه الى جانب مريم جعلها تنتصر وهاهي مع حملها الصغير القبيح تجلس في صالة المنزل الفسيحة .

مد يده نحوها فقامت لتجلس جواره فوضع ذراع حولها وقال

" ما هو شعورك الآن ألا زلت خائفة ؟؟"

هزت رأسها نفيا وقالت

"لا لقد زال الخوف سريعا كما أنه طغا على بعض الأفكار الغير مرحب بها والتي كانت تعصف بعقلي في ذلك الوقت "

ابنته لا تخفي شيئا عنه لحسن حظه وربما لسوئه فما لا تعرفه لا يزعجك !!!! بل على الأرجح كان معدل انزعاجه سيزداد وهو يتخبط في التخمين .

فتاته الصغيرة كانت حزينة بالأمس .

تنهد بصوت عال وقال

"ما رأيك بالذهاب الى رحلة لا تنسى أنا وأنت فقط فقط انتظري حتى أعالج بعض الأمور العالقة "
كانت يد والدها تتخلل شعرها بحنان فقالت تومئ برأسها علامة الموافقة
"حتما ستكون الرحلة الأفضل "
"الآن يا صغيرة سأتركك مؤقتا فأنا مدعو من قبل عبد الملك الطحان لعل الموضوع ينتهي الى الأبد "

....

يبدو أن الضيف لم يأت وحيد فقد أحضر معه بضعة رجال من عائلة السيوفي بالاضافة الى بعض الأعيان الذين دعاهم الجد لحضور الاتفاق أو المصالحة .
جميع أهل البلدة عرفوا بالحريق وتداول الجميع التخمينات عن فاعله لذا سيكون اللقاء أمام الجميع .
"نحن أهل وأبناء بلدة واحدة ولا يوجد بيننا الا كل ود وخير يا مصطفى "
"وأنا ابنك يا حاج عبد الملك وسأرضى بحكمك مهما يكن "
قال مصطفى السيوفي بمبادرة للصلح وتأكيد
"أنت ابني واتشرف بهذا وخير ما يوثق هذه العلاقة بيننا هو النسب ....لذا أطلب ابنتك مريم لحفيدي علي "
اتجهت الأنظار الى الشاب الواجم الصامت ليعودوا للنظر جهة مصطفى السيوفي الذي قال بصوت جهوري واثق
"يشرفني نسبك يا حاج عبد الملك ولكن علي هذا ابن خليفة وأنا لن أضع يدي في يده الآن فالنفوس لم تصف بعد ".
سمع تنهيدة الراحة التي أطلقها علي ابن عمه الجالس جواره ليجد جده يتكلم بصوت حاسم قاطع قائلا
"وأنا لن أرد قولك ولذا أخطب ابنتك لعبد الملك سلام حفيدي الآخر "
اسقط في يد عبد الملك وقام من مكانه بحدة لينظر نحو جده بذهول لتوقفه نظرة جده

الحازمة .
ما الذي حدث بحق الله كيف انقلب الموقف هكذا ؟؟ ابتهل بالدعاء أن يرفضه الرجل كما رفض علي .
" وأنا لن أراجعك يا حاج فليكن ما أردت ......والأرض التي اشتريتها مؤخرا سأسجلها باسم مريم "
عاد عبد الملك الى مقعده دون أن يهمس بحرف لقد تم حصاره من كافة الجهات فلثوان فكر أنه يستطيع أن يجاريهم في الأمر ثم يطلق الفتاة بعد عدة أشهر .
لكن يبدو أن هذا السيوفي ليس سهلا على الاطلاق فهاهو يربطه بابنته للأبد وهو يسجل أرض عائلته باسمها ويربط عودتها لهم بأن يرثها أبناء الطحان من أمهم .
اذا عليه أن يتزوج وينجب ويعيش طوال عمره مع تلك الفاقدة للعقل والحواس .
"يا بركة دعائك يا أمي "
همس بها في سره وشعور عارم يملأ كيانه يؤكد له أن أمه كانت تدعو أن يحدث ما يكدر صفو صفو العلاقة بينه وبين جده عبد الملك الطحان الكبير .

....

"سلام هل جننت أنت ووالدك ؟؟"
صرخت شاهيناز تتهم زوجها
"اصمتي يا امرأة ما هذا الكلام الذي تتفوهين به؟؟"
"تريدون تزويج مالك من تلك الفتاة بسبب شئ لا يخصنا ولا يحوز على أدنى اهتمام من قبلي "
"ابني أنا الذي تسعى اليه أجمل الفتيات وأرقى وأثرى العائلات ينتهي به الحال الى هذا الدرك "
"أمي اسمي عبد الملك وليس مالك "
قالها بهدوء
لتعود شاهيناز للصراخ قائلة
"وهل هذا كل ما يهمك الآن يا أحمق ؟؟ أنت المتسبب بهذا بعدم زواجك حتى الآن وبعد ذلك بموافقتك على هذه المهزلة "
"ما الذي يجبرك على القبول ؟؟"

"أمي لا استطيع احراج جدي "
"وهل التصرف السليم هو أن تفسد حياتك بأكملها لتتماشى مع نزوات رجل عجوز ...."
صمتت في اللحظة الأخيرة قبل أن تتفوه بما لا يغتفر فزوجها وابنها متحيزان للطاغية العجوز بشكل مبالغ فيه!!!!!
"هذا يكفي يا أم عبد الملك "
"ماذا ؟؟
أم ماذا ؟؟ تنطقها أمامي يا سلام "
أطلق زوجها ضحكة وهو يقول لابنه بتواطؤ
"ماذا ستفعل أمك عندما تصبح جدة بحق الله ؟؟"
لم يكن عبد الملك من رد بل شقيقته ليان التي دخلت قبل لحظات
" ستخفي الأمر عن الجميع بالطبع "
رمقتها أمها بنظرة غاضبة فعادت تقول مصححة موقفها
"ولكنها ستكون أجمل وأصغر جدة في الكون "

....

" أشعر أن هناك شئ مريب في الموضوع لما اتفقتم على أن يتم عقد الزواج خلال الاحتفال بالخطبة ؟؟"
"ثم كيف تتزوج مريم دون أن ترى زوجها ؟؟ ان كان السبب هو سفره كما أخبرونا كان يمكننا التأجيل بعد عودته بفترة مناسبة أو على الأقل الاكتفاء بالخطبة دون العقد "
زفر مصطفى بنفاذ صبر وهو يقول لزوجته
"لقد سبق وأخبرتك أن عمل عبد الملك اضطره لسفر مفاجئ بعد أن تمت الترتيبات ولم يكن من اللائق الغاء كل شئ بعد دعوة الضيوف "
هدرت نجوى بتصميم
"كل ما يحدث لا يروق لي كيف تتزوج ابنتي بهذه الطريقة ثم ما هذا الاسم بحق الله ؟؟"
بغضب قال
"كفي عن الهراء يا امرأة واحمدي الله فقد حصلت ابنتك على عريس يتمناه الجميع لبناتهن ينتمي لعائلة عريقة وناجح في عمله لقد أخبرتك أن لديه نسبة من الأسهم في شركة "..." المنتجة للسيارات ويعمل في التطوير ووالده

يعمل بمنصب مرموق بوزارة الخارجية .... لا اظن أن أيا من بنات صديقاتك قد حصلت على المثل....."

بتململ قالت

"وربما هذا ما يقلقني أكثر فما الذي يجعله يقبل بكل هذا ؟؟"

وضع يده على كتفها ونظر الى عينيها بعمق ثم قال

"لأن هذه هي ارادة الله وكفى "

....

" ما شاء الله ما شاء الله قمر يا مريم "

كانت منار تنظر اليها بانبهار مرددة هذه الكلمات مريم كانت دائما جميلة والان وهي بثوب الخطوبة الوردي كانت رائعة الخيوط الفضية كانت تنسج لوحة رائعة مع الثوب يعلوها حجاب باللون الفضي .

مريم كانت قد عادت مع والديها من البلدة ترتدي الحجاب ومن يومها لا تزال حريصة عليه .

سألتها بفضول عن السبب وهل يتعلق بخطيبها ؟؟

ابتسمت لها ابتسامتها الرقيقة وقالت

" لقد كنت أخرج هناك مغطية شعري..... شعوري عندها كان رائع ولذا أرغب في الحفاظ عليه بشكل دائم "

عضت منار شفتها بحنق متذكرة شقيقها البائس وخطيبته الباربي وشكلها الفج حقا ليس له في الطيب نصيب!!!

خلال ساعة ستتزوج !!! من شخص لا تعرفه بل انها حتى لا تعرف شكله !!! كل ما تعرفه أن اسمه عبد الملك سلام الطحان وأن اسمه قد حاز الرضى السامي للسيدة أحلام بقولها

" اسم له هيبة يعبر عن شخصية قوية جديرة بالاحترام وليس من فصيلة هيثم رأفت !!! لا ريب أنه كان الفارس الذي يمتطي الفرس السوداء في حلمك ...."

وحتما هذا كان بمثابة شهادة الايزو فالسيدة أحلام أحبته بمجرد معرفة اسمه !!!

ورغم انها لم تعرف أي شئ الا أنها وافقت استجابة الى تشجيع والدها الصامت .

الى والدتها التي حاولت ارضاء ضميرها بالاعتراض على ما يحدث ولكنها قرأت داخل عينيها رغبتها في أن يتم الأمر .
وكذلك فعلت من أجل نفسها أمامها فرصة عليها أن تختبرها عوضا عن رفضها ثم الندم فيما بعد أليس كذلك ؟؟
نظرت لنفسها في المرآة بحيادية لقد بدت فاتنة!!!
لطالما كانت جميلة جدا بشعرها الأشقر وعينيها اللتان تشبهان الزبرجد بتألقهما وببشرتها الوردية .
ولكن هل يشفع لها هذا لدى زوجها ؟؟
هل سيعتبرها أنثى كاملة تملأ قلبه وعينيه ؟؟
شعرت بتوتر عنيف مع اندفاع المتواجدات معها في الغرفة الى الشرفة يبدو أن شخصا ما قد وصل بمعنى أصح لقد حضر العريس !!!
ترى هل سبب تأخر حضوره حتى اللحظات الحاسمة هو سفره المفاجئ ؟؟
أم أنه اعلان سافر عن اعتراضه على ما يحدث وعدم موافقته ؟؟

لقد أرادت معرفة أي شئ عنه لذا بحثت عن حسابه على الفيس بوك للأسف لم تجد له صور واضحة الأغلب كان صور سيارات حتى صوره كان يرتدي فيها الخوذة الخاصة بالسباقات لذا حتى الان الوضع كما هو عليه .

....

"رااائع انه رائع يا مريم لم يكن واضحا تماما عبر الشرفة ولكن جسده رياضي والجاذبية تشع منه"
ابتسمت لدينا بود وقالت
" دقائق وترينه بوضوح "
وتراه هي الأخرى كذلك
مع دخول أمها وخالتها وبعض اقاربها عادت الفتيات من الشرفة لتحتضنها أمها بعاطفة قوية ثم ترى خالتها تضع يدها على فمها في الحركة المصاحبة لاطلاق الزغاريد لتحاول هي استجلاب الصوت الى ذاكرتها لعله يشعرها بكونها عروس كان التالي هو والدها الذي اقترب منها معانقا ثم نظر نحوها بحنان وقال مبتسما

" والان الى الأسفل يا صغيرتي حتى يرى العريس المحظوظ الكنز الذي حصل عليه "
تعلقت بذراع والدها متجهة الى الأسفل داعية الله بداخلها .

....

لقد سقط في الفخ أليس كذلك ؟؟ حتى هربه خلال الأيام الماضية لم يغير شئ فسرعان ما مرت الأيام وها قد جاء اليوم الموعود يوم عقد زواجه على مريم مصطفى السيوفي!!!
حتى جده والذي لم يغادر البلدة منذ سنوات قد أتى ربما اكراما للرجل الذي أخطا عمه في حقه أو شكرا له على مبادرته بتسجيل الأرض باسم عروسه المصون .
واحتمال آخر أن يكون السبب أن يتأكد من عدم هروبه.
حتى أمه قد أتت في النهاية وكذلك شقيقتيه ووالده وعمه صبري وأبناء أعمامه أما عمه خليفة فقد تنحى جانبا .

اذا فهو بصدد زواج مقبول من الجميع ما عداه !!! ليس لديه تصور حتى عن كيفية التواصل مع عروسه المصون !!
أعاد شعره الى الخلف في حدة ثم توقف عندما سمع أصوات الزغاريد تتعالى في الطابق العلوي معلنة عن نزول العروس .
تسمر في مكانه دون حركة حتى اقترب والده منه زاجرا
"لماذا تسمرت هكذا مكانك ؟؟ اقترب من السلم لتستقبل عروسك "
"الصبر يا الله "
همس لنفسه وهو يتحرك بالفعل الى حيث طلب منه والده
لحظات وترآت أمامه بقامتها المعتدلة وقوامها الرائع ثم وجهها الفاتن وعينيها الخجولتين اللتين نظرت بهما الى الأسفل ثم ليتضح لونهما ما أن رفعتهما قليلا لترى الطريق الذي تخطو فيه.
شعر بألم يعصف بكيانه وبتأثر شديد بداخله!!! جمال مؤلم مختلط ببراءة موجعة وأنوثة مراوغة هو ما يمكن أن يصف به الصورة التي رآها .

حتما لم ينظر اليها ذلك اليوم والا لانطبعت في جدران عقله دون خروج الرعب الذي شعر به يومها لم يجعله ينتبه لأي شئ .

سار جوارها الى حيث المكان المعد لعقد الزواج فجلست فوق الكرسي المجاور له .

حاول تنظيم أنفاسه والانتباه للشيخ

ترى هل خدروها بشئ ما لتبدو بهذا الهدوء ؟؟

هل ستبدأ في الصراخ بعد قليل ؟؟

مع تعالي أصوات الزغاريد مرة أخرى أفاق على واقعه لقد أصبحت هذه الانسانة زوجته !!!

ما معنى الزواج بالنسبة له ؟؟

ان ظلت الفتاة على هدوئها فسيتمكن من المضي قدما في أحد جوانب الزواج وهو الجانب الجسدي !!!

حتما لا يمانع فمنذ وقعت عيناه عليها أعجبته ورغب فيها .

ولكن هل هذا يكفي ؟؟

ماذا عن التواصل ؟؟ الحوار الأفضاء بمكنونات النفس والقلب ؟؟

التفت ثانية ينظر اليها بتركيز أكبر بعد أن أصبحت تخصه ليجد أن نفس التأثر عاد ليعتريه .

كانت تنظر أمامها حتى الان لم توجه اليه نظرة مباشرة .... فضول شديد انتابه حولها

هل تشعر بالخجل ؟؟ لقد بدت له عاقلة تماما بهدوء وضع يده حول كفها وامسك به فوجدها تنتفض محاولة سحبه

الا انه تمسك به بعناد !!!

جذبت كفها مرة أخرى بعنف الا انه لم يتركه بينما ارتسمت ابتسامة مشاكسة على وجهه.

منذ تعلقت بذراع والدها لم تنظر الى أي شئ نحت بصرها جانب حاولت فقط معرفة موضع قدميها فوق السلم حتى لا تتعثر مسببة فضيحة مدوية .

عندما توقف والدها عن السير جلست فوق الكرسي القريب دون أن ترفع بصرها المنظر الذي كانت تراه خلال العقد عبارة عن منديل موضوع فوق كفين .

المنديل كان أبيض اللون من قماش الستان ومطرز فوقه باللون الذهبي اسمها واسم العريس .

تساءلت وهي ترى اسمه كيف يبدو شخص يحمل هذا الاسم ؟؟

دقائق ووجدت الشخص المجاور لها يقف ثم يمسك بيدها ويقودها الى كرسي آخر وعوضا عن ارضاء فضولها والنظر الى من أصبح زوجها تغلب الخجل فظلت تنظر جهة الامام .

فجأة وجدته يمسك بيدها لتشعر بتيار عنيف يسري عبر ذراعها كله أشبه بصدمة كهربائية .

حاولت سحب يدها الا انه تمسك بها بعناد مما جعلها تستدير بغضب فتلتقي عيناها بالعينين الماكرتين والوجه الوسيم .

لقد كان يبدو وسيما هذه المرة بسبب الابتسامة التي أضاءت وجهه على عكس المظهر المتوحش في المرة السابقة بسبب الغضب.

اتسعت عيناها في رعب ثم شهقت دون أن تتمكن من نطق كلمة مفيدة مصوبة اصبعها نحوه باتهام فكان الصوت الذي خرج منها هو

"ها ...."

لقد تزوجت الوغد الذي كاد يدهسها هي وكوكي منذ أسبوعين .

نظرت نحوه في حنق فوجدت علامات الضحك قد ملأت وجهه .

ثم وجدته يقول

"اهدأي يا ابنة السيوفي وأجلي النوبة فيما بعد "

نظرت اليه بذهول كيف يكلمها بهذه الطريقة ؟؟

" فيما بعد عندما نكون بمفردنا سأتمكن من التعامل معك بحرية لا اظن انك تقومين بعنف جسدي"

ما الذي يقوله هذا المعتوه ؟؟ هل يحدثها أم يحدث نفسه ؟؟ ولما لا يعطيها فرصة للرد ؟؟

"لماذا تنظرين الي هكذا ؟؟

هل تدركين أني زوجك ؟؟

هل تعلمين من الاساس ما الذي تعنيه الكلمة ؟؟"

أعاد شعره الى الخلف بعنف ثم عاد يقول

"تبا ما الذي أقحمني في كل هذا ؟؟"

"الجميع راضون ماذا عني ؟؟"

شحب وجهها نتيجة كلماته لتضرب رأسها كلمة خرجت من قلب ذاكرتها يبدو أنه لا زال يظن أنها بكماء أيضا .

رباه زوجها الموقر كاره للوضع بأكمله !!!

هل عليه أن تشرح له أن الوضع سئ ولكن ليس

ليس الى هذه الدرجة ؟؟
ربما عليها أن تتكلم ليعرف أنها تتكلم وتفهم ما يقوله.
لا لا لن تفعل هو لم يهتم بمعرفة أي شئ وهي لن تكون مصدر متطوع للمعلومات .
ستظل صامته لباقي الليلة وبعدها ستتخذ قرارها

....

" تعالي "
نطق الكلمة مصحوبة بالفعل وهو يسحبها نحو الشرفة بعد مرور أكثر من ساعتين على جلستهما الصامتة.
وقفت أمامه شاعرة برهبة كبيرة فمع بدأ انصراف الضيوف كانت الشرفة المطلة على الجهة الخلفية من الحديقة خالية تماما وكذلك المكان الذي تطل عليه .
" والان يا عروسي الجميلة ماذا سيحدث اذا قبلتك هل ستصرخين ....؟"
نظر اليها للحظات وكأنه ينتظر اشارة ما وفجأة وضع ذراعيه حولها دون أن يقربها تماما فأصبحت ترى وجهه المشرف عليها .
الخطوة التالية كانت استكشاف لطيف من يده لوجهها وكأنه يتأكد من شئ ما أو يؤكد لنفسه أن الأمر حقيقي .
أنفاسه اللاهبة على وجهها أصابتها بمشاعر متضاربة!!!!
خوف يصحبه فضول .
تأثر يمنع تماديه غضبها من نظرته نحوها .
شهقت عندما حط فمه على جانب وجهها وعندما بدأ يقبلها شعرت أن الأرض تنسحب من تحت أقدامها .
أن المكان أو الزمان لم يعد لهما وجود .
أن كل المخاوف والحواجز قد تلاشت ولم يبق الا وجودها بين ذراعي هذا الانسان الذي عرفته منذ الأبد .
ليس قبل ساعتين أو حتى قبل أسبوعين .
أبعدها قليلا ولكن لا زال يحيطها بذراعيه ثم رفع أحد يديه وبدأ بازالة الدبابيس التي تثبت حجابها .

رأت الاعجاب في عينيه
وتحركت شفتيه بكلمة واحدة
" فاتنة "
تركها فجأة لتعلم بعدها السبب مع دخول نادر شقيقها الشرفة مبتسما يبدو أنه سمع صوت أقدامه .

....

جلست تتابع الحوار الدائر بين الجالسين خطيبها ووالدها ووالدتها وشقيقها ولكنها لم تشارك . الكلام كان يتعلق ببعض الترتيبات التي لا تهمها لتفقد بعدها الاهتمام وتنشغل بأفكارها . عندما وقف ناويا المغادرة حثتها أمها على مصاحبته حتى الباب ابتسمت عندما وجدت نادر يقف هو الاخر مفسدا ترتيب أمها التي ظهر عليها الامتعاض .
كان ما حصلت عليه قبل اختفائه هو غمزة شقية سببت لها موجة عارمة من الضحك .
في غرفتها كانت تدور سعيدة فستانها بتنورته الواسعة ساعدها كثيرا ثم وقفت بعد ذلك أمام المرآة تردد اسمه
" عبد الملك عبد الملك "
هل تنطقه بطريقة جيدة ؟؟ كيف يبدو صوتها فيه ؟؟
ربما عليها أن تدلله
" هل ينادونه عبده ؟؟ ماذا عن عبودي ؟؟"
"كفي عن الحديث مع نفسك أيتها المعدولة "
"لومي انصرفي الان ولا تفسدي مزاجي الجيد "
"حبيبتي أنا أنقذك من الجنون تعقلي فشاهيناز لن ترحمك "
كانت تنظر الى أحلام عبر المرآة الا انها ومع سماع الاسم التفتت بحدة فاصبحت مواجهة لها وقالت
"من تكون شاهيناز ؟؟"
"حماتك تخلصنا من ألفت لتظهر لنا شاهيناز وكأننا في فيلم الحماوات الفاتنات "
ضربها احباط مفاجئ يبدو أنها موعودة بهذه الفئة !!!
" سأغير ملابسي وأنام "

قالتها وبدأت بالفعل في التخلص من زينتها لتخرج أحلام من الغرفة بينما تعود اليها أحداث الحفل .

....

تسلل الى حجرته دون أن يشعر به أحدا فلحسن حظه لم يقابل أحدا في طريقه .
يعلم أن والدته ستستغل فرصة العرض الصامت طوال الحفل لتعيد تذكيره بمساوئ الزيجة وكأنه قادر أساسا على النسيان !!!
أمسك بسترته على كتفه وحل ربطة عنقه في طريقه الى الأعلى لعل تحرره منهما يقلل احساس الاختناق الذي يغمره.
حتى لحظات السعادة أو بمعنى أدق المتعة التي عاشها وهو يقبل من أصبحت زوجته يشعر بها غير طبيعية وغير حقيقية !!!
كأنه يغرر بشخص فاقد الأهلية !!!
يستغل فتاة يحتمل انها غير مدركة لما يفعله من الأساس !!!
استغراقه في الحالة التي تلبسته وقتها لم يتح له يتبين رد فعلها كانت مستكينة ولم تبد أي رفض وماذا أيضا ؟؟
لا يدري لا يدري !!!
يحتاج للحديث مع شخص ما الان .
ولكن هل يفعلها ؟؟ هل يكشف نفسه بهذه الطريقة أمام أي شخص حتى ولو كان صديقه ؟؟
لا لا لن يفعل .
استلقى على فراشه راميا قميصه جانبا وامسك بهاتفه قارئا الاشعارات الواردة من موقع التواصل الاجتماعي .
طلب صداقة من "الفجر الخجول"
انثى 22 عاما خريجة كلية الآداب هذا العام
آنسة
" مؤلِم جِداً "
عندما (يرسمُوك) فيْ خيآلهم بصوٓرة خآطئة
و هُم لآ يعرفون ما بداخلك
قرأ تعريفها عن نفسها ثم قال
"حساسة جدا "
"هههههههه هل تبحثين عن زوج يا فتاة ؟؟"
" لقد وصلت الى طلبك بالتأكيد "

"أنا تزوجت اليوم "
ضغط قبول للصداقة
لتصله في الحال عبارة
" شكرا لقبول الصداقة "
"شكرا لتواجدك في الوقت المناسب "
"هل فعلت ؟؟ ولما هذا الوقت تحديدا مناسبا ؟؟"
"أنا بحاجة ماسة للتحدث "
"هل هناك ما يشغلك ؟؟"
"يشغلني ويزعجني ويؤرقني ويمنع عني النوم "
"أقلقتني !! ولكن هل ستتكلم مع شخص لا تعرفه ؟؟ "
"هذا هو المميز في الموضوع كوني لا أعرفك !!فما سأقوله لا يمكن أن أتحدث به مع المعارف "
"انا في الانتظار"
" لقد تزوجت اليوم "
"وماذا حدث هل هربت العروس ؟؟"
تجمد للحظات ثم ضحك يبدو أن صديقته الجديدة حمقاء وهل سيجلس من هربت عروسه للحديث ؟؟
لا ريب أنه سيقلب الأرض بحثا عنها .

وماذا عن العاقد لزواجه هل يطلب شخصا غريبا من أجل الحديث أم يقضي الليل كله متحدثا مع عروسه؟؟
" بل أنا من هرب "
" اليوم كان عقدا فقط "
"على كل حال أنت متزوج!!! هل لدى عروسك مانع أن تتحدث معي ....؟؟"
" وهل من حقها أن تمانع ثم نحن بصدد حوار عادي"
" مادمت ترى ذلك لا بأس "
"هل ستعترف ؟؟"
" حتما سأفعل "
" أنا لست راض عن الزواج "
" وهل يجبرون الرجال هذه الأيام على الزواج ؟؟"
"الأجبار ليس ماديا دائما فلم يتم حبسي أو تهديدي أو حرماني من التعليم ولكن التهديد المعنوي أحيانا يكون أسوأ "
" الحب والواجب "
" اذا فقد تم الضغط عليك بهذه الطريقة السؤال الآن لما اضطروا للضغط عليك ؟؟ ما سبب عدم

موافقتك ؟؟ "
" السبب أن العروس مختلفة لا تسمع ولا تتحدث ادراكها للعالم حتما قاصر "
"كيف سأتواصل معها؟؟ "
"ربما عليك تعلم لغة الاشارة أو التواصل عبر الكتابة "
"لا اظن انها تستطيع القراءة والكتابة فذكائها محدود وحتما لم تتعلم هذه الأشياء "
"اظن انني بدأت اتعاطف معك "
" شكرا لك فأنا احتاج لهذا يا فجر "
"تحتاج للضفضفة أم للتعاطف ؟ أم لايجاد بديل يعوض نواحي القصور في زوجتك ؟؟"
" وهل تلومينني ؟؟ هل يمكنك تخيل نفسك تتحدثين مع نفسك طوال الوقت ؟؟ لقد فعلتها اليوم ونحن في الكوشة حتما سأنتهي الى الجنون "
" صعب التخيل !!! ولكن هل هو حكم مؤبد ؟؟ "
"للأسف نعم الضغط دائم "
وربما ليس كذلك هو لا يتمنى وفاة جده ولكن هذا هو حال الدنيا عندها لن يكون هناك من يهتم بالأرض .

"ضغط معنوي ؟؟"
" بل مادي هذه المرة بامتلاكها أرض عائلتي المهمة جدا لشخص بالغ الأهمية لدي "
"ربما الحل يكمن في أن تحيل حياتها جحيما فتتنازل لك عن الأرض مقابل حريتها "
"لست بذاك السوء يا فجر فأنا أشفق على الفتاة "
"المشكلة الأساسية تكمن في كوني أشعر أنها لا تفهم الواقع والزواج لا يمثل شئ لها ضميري يقول أن التصرف السليم أن أتعامل معها كمسئولية لن أعجز عن احضار متخصصين لرعايتها وأنسى كل شئ لكن المشكلة أن هناك ما يعارض اقتراح ضميري"
" هل اشترطوا عليك الانجاب ؟؟ "
"أي انجاااااااااب ؟؟ حتما أنا لن أخاطر بانجاب أطفال معوقون "
" امم هل ما يعارض ضميرك هو رغبتك بها ؟؟ هل هي جميلة ....؟؟"
" ما هذا الكلام يا فتاة ؟؟ ربما نكون أصدقاء ولكن أظل رجل وأنت فتاة لذا لا يجب أن تتواقحي هكذا "

" يبدو أن توقعاتي سليمة ؟؟"
" لقد تأخر الوقت وأنا أريد النوم سأتحدث معك في الغد "
اغلق اتصاله بالموقع مطلقا تنهيدة طويلة يبدو أن صديقته الجديدة ذكية ومتعبة ولكنه مستمتع بشعور التحفز الذي تثيره داخله ولذا سيكلمها غدا .

....

" تعالي هنا ....ما رأيك بهذا ؟؟"
قالتها دنيا ابنة خالتها وهي تمسك في يدها قميص نوم أقل تصنيف له أنه فاضح .
هزت مريم رأسها برفض قاطع لتتوقف بعدها بلحظات وتمسكه بينما عينيها تلمعان وتقول بثقة
"سأخذه فلونه الياقوتي يناسبني "
ابتسمت دنيا ونظرت منار اليها بدهشة ثم قالت وهي تمسك آخر أكثر اتساعا
"وأنا سآخذ هذا فهو مناسب للحمل "

استمرت الجولة داخل المحل الشهير لعدة ساعات لتخرج الثلاث فتيات محملات بعشرات من الشنط .
"ستكون خالتي فخورة بنا "
قالت دنيا بتواطؤ لمنار
" لقد ظلت توصيني ببذل قصارى جهدي لاقناع مريم بشراء الجهاز وحتما ستنبهر بقدراتي الأقناعية "
ضحكت منار وقالت
"أي قدرات يا فتاة أنت لم تقنعيها بشئ بل هي من اشترت كل هذا بنهم غير مسبوق يبدو أن تأثيرالعريس ساحق "
" كفا عن الحديث عني كشخص غائب فأنا انظر اليكما وأعرف كل حرف تتفوهان به "
قالت مريم بنزق
بادرت دنيا بالرد
"وهل قلنا ما يسئ يا فتاة أنت عروس وتتعاملين بشكل طبيعي وحتما هذا جيد "
" ألن تكفي عن الشر وتخبريني ما الذي كان يقوله عبده لك يوم العقد لقد تكلم كثيرا في البداية ......؟؟"

ما الذي ستخبر به الحمقاء بحق الله ؟؟
هل تخبرها أن عبده كان يتحسر على حاله ويرثي نفسه ؟؟
"أعلم أن كلامه معك ليلتها هو ما غير موقفك بهذه الصورة وجعلك عروس متحمسة لذا يمكنني التخمين "
بالتأكيد فعل فسوى تلك القبلة التي ندم عليها لم يقل الكثير
وهي تنوى الضغط على نقطة ضعفه تجاهها وترى النتيجة .
كم ستصمد يا عبد الملك ؟؟
" فلتخمني كما تشائين دودو ولكن لا تقولي عليه عبده فهو ليس البواب اسمه عبد الملك "
"كما تشائين يا مدام عبد الملك تشعريني انه عبد الملك بن مروان "
نظرت نحوها بغرور وتابعت سيرها حتى وصلوا الى سيارة منار وهناك حاولوا وضع الشنط في أي مكان فارغ .

....

"ستكون ربطة العنق هذه جيدة "
قالها شريف صديقه فقال عبد الملك بتفكير
"بل انتظر قليلا"
امسك هاتفه وصور ربطات العنق المعروضة والتي تناسب حلة الزفاف ثم ابتعد الى خارج المكان وفتح هاتفه وارسل
" سارسل لك الآن فيديو يحتوي على مجموعة من ربطات العنق وأريدك أن تختاري أحدها بسرعة "
لم تمض عدة دقائق حتى وصله الرد
" القرمزي ستكون جيدة "
"لقد كنت سأختارها أذواقنا متوافقة كما ترين "
"يبدو أنك تنسى سريعا فأنا أساعدك الآن على اختيار ربطة عنق حلة زفافك لذا لا داع لكلمات تحمل عدة أوجه "
"فجر لا تكوني متزمتة حتى الأصدقاء يكون هناك قدر من اتفاق الأذواق بينهم أليس كذلك ؟؟"
"سأخذ كلامك على هذا المحمل "
"ماذا ستفعل غدا ؟؟"

" لا شئ يوم عادي مثل باقي الأيام "
" بحق الله انه يوم زواجك "
" سأذهب الى الحلاق وعندما أعود سأستحم وأرتدي ملابسي وأذهب الى البلدة حيث سيقام الزفاف "
"لقد هربت منهم اليوم بمعجزة ووالدي هناك يتلقى التهاني عوضا عني ......"
" أنت شخص مثير للأحباط "
" هل حزنت يا صغيرة ؟؟ أعدك أنني يوم زواجنا سأكون أكثر مراعاة واهتماما وسأقوم بعمل الماسكات لبشرتي حتى تصبح أكثر نعومة ......"
أرسل بعدها ايموشن يتضمن صورة كارتونية لعناق
" أنت وغد وقح وقد أنهيت صداقتي معك وربما سأذهب في الغد الى زفافك وأريهم محادثتك معي "
" مهلا مهلا أعلن ندمي واعتذاري وأعدك أنني لن أكررها ثانية صدقيني "
تلاها ايموشن باك
"فرصة أخيرة يا كوكي ولا تطالب بالمزيد "
" كوكي لقد تفوقت على أمي !!! ثم كما ترين أنت المخطأة تلقبيني بكوكي ولا تريدين مني الوقوع في حبك "
يبدو أن مشاكسته أغلقت موقع التواصل الاجتماعي !!!
وجد شريف أمامه يقول
"أين اختفيت كل هذا الوقت؟؟ "
ابتسم ببراءة وقال
" تعلم أن القرار ليس سهلا "
نظر اليه بدهشة وسار بينما يتبعه مبتسما
" وهل اتخذت القرار المصيري المتعلق برابطة عنق حفل زفافك ....؟؟"
" بالتأكيد فعلت "

....

ملاك بل حورية هل هي أنسية تنتمي الى عالم البشر ؟؟
منذ دخل الى حديقة الفيلا الواسعة حيث انتشرت الطاولات وزينت بالزهور وأقيمت الكوشة

وهو يشعر بالانبهار مما رآه .
تقدم الى حيث يفترض به أن يجلس ومن لحظتها وهو ينظر بانبهار الى عروسه .
" مبهرة رائعة "
قالها قبل أن يجلس وأعقبها بتقبيل جبهتها .
ترى كيف ستنتهي هذه الليلة ؟؟
انتبه أن حماته السيدة نجوى واقفة أمامه تحدثه "مبارك لكما يا بني اتمنى لكما حياة سعيدة "
ربتت بعدها على يد العروس التي ابتسمت لأمها بهدوء
بما أن زوجها لم يأت لزيارتها منذ تم العقد كذلك لم يتواصل معها بأي طريقة فالوضع لايزال كما هو عليه .
عبد الملك لازال يعتقد أنها بكماء وتملك نصف عقل وهي تنوي أن تثبت له أنها بلا عقل تماما.
لن تتراجع عن قرارها فما تفعله هو نتيجة مستحقة لأهماله لها .

....

" أين يأخذها بحق الله هل ينوي رميها في الصحراء واخبارهم أنها هربت ....؟؟"
لقد مضى أكثر من ساعتين على مغادرتهما البلدة وقد أعلن بوضوح أنهما سيذهبان الى منزله الخاص ولا داع أن يصاحبهما أحد بسبب بعد المسافة .
يشق الصحراء منذ نصف ساعة دون دلالة على توقف قريب .
رغم اعداد جناح خاص له في فيلا والده الا انه قد قرر أنهما لن يعيشا هناك !!!
من أجل الفتاة أولا فحتما لن تسلم من والدته فقد رأى نظراتها نحوها فطوال الوقت تنظر نحو مريم بترفع واستقلال .
كذا لا يضمن معاملة شقيقتيه لها فليان ولاما المدللتان لن تراعيا أي اختلاف تملكه مريم .
سيذهب الى مكان عمله الملحق به منزله في منطقة جديدة أغلبها مزارع ومساحات فارغة حيث يتمكن من العمل والتدريب وتجربة ما قام بعمله .

....

للكاتبة : فاطمة توتي

دخلا عبر بوابة جانبية لتسير السيارة في طريق ممهد على جانبيه أشجار النخيل والموالح ليتوقف بعد قليل أمام منزل متوسط المساحة على جانبه مكان محاط بسياج حجري وسطحه من الخشب .ترى ما هذا المكان ؟؟

رأت باب السيارة يفتح فقامت من مكانها محاولة موازنة نفسها فوق الكعب العالي وفي نفس الوقت الامساك بفستانها .

تبعته بعد ذلك ووقفت تنتظر فتح الباب ثم تبعته بعدها الى الداخل .

ما أن وطأت قدميها الداخل وقبل حتى أن يغلق الباب انحنت تخلع حذائيها لتلقي بالأولى ثم تتبعها بالثانية دون تحديد الاتجاه .

لقد حاولت التمتع باللياقة حتى اللحظات الاخيرة وهي تتحمل الحذاء الضيق بصبر ولم تخلعه في السيارة أيضا بسبب توترها من المكان الضيق الذي حوصرا داخله .

" آآآآآآآه "

صرخ بحدة بينما ينظر الى الشئ الذي ارتطم بجبهته بعنف ثم ارتد بعدها ساقطا فوق الأرض .

لقد كان حذاء أبيض اللون مرتفع الكعب والذي تصادف أن عروسه المصون كانت ترتديه منذ لحظات .

لم تمر ثوان حتى وجد الفردة الأخرى تلقى في الاتجاه الأخر بينما تلقي مريم نفسها فوق الأريكة غيرمدركة لأي شئ .

تحسس جبهته فشعر بالألم وبالتورم الذي أصابه اقترب منها يعلو ملامحه الشر وقال

"بحق الله ما الذي على أن أفعله بك ؟؟ منذ أول لحظة يغلق علينا فيها باب واحد تفعلين بي هذا "

ما الذي يقوله هذا المعتوه ؟؟ هي لم تفعل أي شئ فما هذه الاتهامات التي يلقيها في وجهها ؟؟

قبض على يدها بحدة بيد ضخمة مثل الكماشة وهو ينظر نحوها نظرة مرعبة جعلت عيناه السودوان يزددان عمقا ثم وضع يدها على جبهته "تحسسي ما جنته يداك لقد رميتني بحذائك اللعين وأصبت جبهتي اصابة مباشرة "

تحسست جبهته بالفعل لترى أنه صادق ولم تدر وقتها كيف تتصرف فهي بالكاد تكتم ضحكتها وفي نفس الوقت تشعر بالاسف نحوه

وبالغباء .
بردة فعل غير متوقعة وجدها تقف على أطراف أصابعها وتقبل المكان المتورم فوق جبهته ثم تعود للجلوس .
نظر نحوها قليلا دون تعبير
ثم أمسك بيدها متجها نحو السلم وعندما وصلا الى الأعلى فتح أحد الأبواب الثلاثة الموجودة وأشار اليها ثم حاول افهامها انها ستكون غرفتها .
أشار بيده نحوها
ثم مد يديه في الاتجاهين لتفهم أن الغرفة ستكون لها ......
بعد ذلك غادر الغرفة متجها الى غرفته .
نظرت الى الغرفة بتقييم الأثاث ليس جديدا .
توجد غرفة نوم بنية اللون على الطراز التركي من الجيد أن هناك حمام ملحق بها
ولكن أين ملابسها ؟؟
تذكرت أنه لم يحضر الحقيبة من السيارة بعد .
ربما عليها الاكتفاء بما لديها هذه الليلة .

....

حصل على حمام منعش استلقى بعده فوق الفراش وهو يفتح حاسبه المحمول فأهم ما يميز هذه المنطقة رغم بعدها وجود شبكة هاتف وانترنت يتصل عبرهما بالعالم .
لقد كانت خارج الموقع في هذه اللحظات ربما نامت فالوقت متأخر .
سيخبرها بما يريد ولترد عليه فيما بعد .
" لقد انتهى الحفل وعدت الى المنزل بصحبة العروس وحصلت على أول هداياي"
" الهدية كدمة زينت رأسي وستظل ذكرى لليوم المشهود ولن تزول قبل عدة أيام "
" لا بد أنك سامحتني الآن فأي شخص سيشفق على وضعي فعوضا عن أن تضع عروسي شفتيها على جبهتي تضع كعب حذائها المدبب ......"
"هههههههه تستحق هذا يا متفلت ثم كيف تحدث فتاة بريئة مثلي عن قبلة على جبينك "
لقد ظهرت تنهد بسعادة وكتب
" أنا لم أذكر لفظ قبلة يا آنستي تذكري من فعل "
" أنت شرحت المقصد "

" أين العروس على كل حال ؟؟ لم أتوقع أن تتحدث معي الليلة "
"لقد أخبرتك أن ضميري يمنعني فهذا سيكون مجرد استغلال"
" ولكنك تقول انها جميلة لذا أراهنك أن ضميرك لن يصمد طويلا ...."
" اذا فأنت تتحديني أيتها الآنسة ما رأيك أن نعقد اتفاق"
"انتظر معرفة اتفاقك "
"اذا صمدت لمدة شهرين ستوافقين على خطبتي لك "
" وما الذي تعرفه عني يا بشمهندس عبد الملك أنت حتى لا تعرف اسمي أو شكلي ربما أكون أنا أيضا معاقة هل تنوي فتح ملجأ للمعاقات ؟؟"
"كفي عن التفوه بالهراء "
"ولماذا أوافق على أن أكون زوجة ثانية ؟؟"
" لانك تحبينني "
"كم عمرك ؟؟"
"ثلاثون لقد أخبرتك من قبل لما السؤال ؟؟"
"كنت فقط أتأكد فكلامك لا يصدر عن شخص في هذا العمر . ما الذي أوحى اليك بهذا التصور ؟؟ هل سأحبك نتيجة لبضعة أحاديث .....؟؟ سانهي الحوار الان وأتركك تفكر وربما تجد حلا لمعضلتك عوضا عن الهروب "
وضع حاسبه المحمول جانبا وعاد للاستلقاء فوق الفراش .
ربما فجر محقة فهو لا يعرفها ولكن ما سرهذا الشوق للحديث معها ؟؟ اللهفة على معرفة رأيها في كل شئ ؟؟
حتى لو كانت قبيحة لن يؤثر هذا أليس كذلك ؟؟
اتسعت عيناه بانبهار عندما نظر الى المخلوقة الواقفة أمامه وشفتها السفلى بين أسنانها .
كيف لم ينتبه الى دخولها الحجرة ؟؟
ثم ما هذا الذي ترتديه ؟؟
لقد كانت ترتدي قميص أبيض اللون من الحرير يعانق جسدها ويعلو عن الركبتين بمدى واسع .
وجدها تلف حول السرير ثم تجلس في الجهة الخالية .
لدقائق ظل يحدق نحوها بذهول هل أتت بقدميها

كي ......؟؟
"لماذا أتيت الى حجرتي ؟؟"
عندما لم تبد رد فعل تذكر فأدار كفه فيما يظن أنه طريقه يسأل بها عن السبب ثم أشار اليها أخفضت رأسها الى الأسفل ثم أشارت علامة امرأة ترتدي الحجاب وبعدها الى فمها فعلم انها تريد وصف كلمة قالت .
وبعدها أشارت الى نفسها ثم اليه ثم وضعت كفيها أسفل وجنتها في اشارة الى النوم .
اذا فأمها أخبرتها أن عليها أن تنام جواره وماذا أيضا ؟؟
أمسك بيدها وفتح باب الغرفة ثم دفعها برفق وأشار الى الجهة الأخرى لكنها هزت رأسها بعناد ثم اندفعت في الصراخ.
فجذبها بحدة وأعادها الى الغرفة حيث جلست فوق الفراش بينما استمر هو في السير ذهابا وايابا يتكلم مع نفسه .
" لقد أفهموها أن عليها التواجد معي الليلة وماذا أيضا ؟؟"
"كيف سأتحمل وجودها بهذه الصورة دون أن أتأثر

نظر نحوها بحنق فوجد نظرة ملائكية بريئة تعلو وجهها بينما عينيها تتبعانه حيث ذهب .
جلس أمامها مشيرا نحوها باتهام وقال
"هل تعلمين ما الذي تسعين نحوه بهذا الاصرار يا آنسة ؟؟"
"حتما لا والا لخجلت وهربت مثل باقي العرائس !!!"
" وهذا دليل آخر على كونك بلا عقل "
" ثم ما هذا الشئ الذي ترتدينه انه انه ....مثير "
"أنت كلك تثيرين داخلي أفكار لا يرضاها ضميري "!
"افهمي أنا لا أرغب في استغلالك لانني لن امنحك شئ في المقابل "
لدهشته وجدها تقترب منه ثم تضع يدها على فمه وتشير لرأسه
هاه هل سيصاب بالصداع نتيجة الكلام ؟؟
نظر الى عينيها ليتجمد كل شئ .
في هذه اللحظات كان مدركا لوجودها بشكل حاد واحدى يديها فوق فمه والأخرى فوق رأسه.

رائحتها المسكرة المنعشة تؤلمه بشدة وتدفع بمشاعره الى الحافة .
دفء جسدها يصل اليه ويجعل التحكم في نفسه مهمة مستحيلة .
لقد راهن فجر على صموده !!! ما المدة التي حددها ؟؟
شهران !!!
لقد حافظ وبكل فخر على ثلاثين دقيقة من الصمود وحتما هذا انجاز !!!!

....

تمطى بكسل ثم فتح عينيه ينظر حوله ليتذكر ما حدث في الليلة السابقة ...... لقد تزوج مريم السيوفي بالأمس
الزواج تم قولا وفعلا ولا يستطيع تحديد شعوره حول ما حدث بشكل جيد حتى الان .
لقد كانت بين ذراعيه منذ ساعات قليلة لم يشعر خلال وجودها معها بأن هناك ما ينقصها كانت كاملة للغاية .

وقد شعر بسعادة شديدة أثناء ذلك الوقت ....
سعادة أم متعة ؟؟
هل هناك فرق ؟؟
حتما !! فلا تخدع نفسك فالسعادة شعور دائم أما المتعة فشئ عابر نتيجة حدوث ارضاء وقتي سرعان ما يزول .
ربما عليه أن يكتشف ذلك خلال الساعات القادمة من خلال مراقبة حالته ومعرفة مشاعره .
العروس اختفت من الغرفة متى غادرت اذا ؟؟
ألم تقل أن أمها أخبرتها أن عليها النوم بجواره ؟؟
اممم هل انتهى الوقت المفترض لذلك ؟؟
فليستحم أولا وليصل ثم يبحث عنها .

....

نظرت الى نفسها بتأمل في المرآة أفكارها تذهب في كل اتجاه .
حتى الآن لا تصدق أنها تجرأت وفعلت ما فعلته بالأمس !!!
هل ذهبت الى عبد الملك وجعلته يتمم زواجهما

رغم كل اعتراضاته ....؟؟
انعكاس وجهها في المرآة كان مشتعلا بشكل فاضح .
لقد كان يضرب بها المثل في الحياء والخجل .
ولكنها معذورة فلقد أرادت أن تهزمه وتكسب التحدي وقد فعلت فلم يستطع الصمود أمامها سوى دقائق معدودة .
ولكن الآن انتهى كل هذا وعليها مواجهة الوضع كما هو .
هل ستتمكن من النظر الى وجهه من الأساس ؟؟
ولكنه يظنها فاقدة العقل فخيرا لها أن يستمر على ظنونه .
كانت قد نزلت الى الاسفل وأحضرت حقيبتها .
بالأمس ومع قرارها الطارئ ظلت بالقميص الأبيض المكمل لثوب الزفاف أما الآن وخلال النهار فلا مزيد من الأغراء .
نزلت الى الطابق السفلي تبحث عن أي طعام فلم تتناول طعام منذ ما يقرب من أربع وعشرون ساعة توصلت الى مكان المطبخ ثم اتجهت مباشرة الى الثلاجة عندما فتحتها وجدتها خاوية على عروشها !!!
رباه هل ينوي قتلها جوعا ؟؟
بحثت بعد ذلك في الخزائن الموجودة لتجد في النهاية ثلاث علب من المعلبات ولحسن حظها لم تكن منتهية الصلاحية !!!
ماذا عن الخبز ؟؟
بعد بحث شاق وجدت بعض الخبز المحمص الذي يبدو انه ينتمي الى عصر تأسيس المنزل !!!
أين طعام العرسان ؟؟
لقد سمعت أنه يحتوي على الكثير من الأصناف لحوم وصواني !!!
" اها اها اها "
استغرقت في بكاء تمثيلي عالي الصوت أسفا على حالها .
كان قد وصل الى الأسفل عندما قاده صوت البكاء الى مكان تواجدها !!!
دخل المطبخ ثم توقف أمامها وأمسك ذراعها لتنتبه الى وجوده .
ما أن لمسها حتى نفضت يده بعيدا عنها وهي تشهق بحدة وتضرب يدها على صدرها .

بعدها أشارت نحوه باتهام بينما يعلو الغضب ملامحها !!!
ما الذي فعله بحق الله الآن لقد أراد معرفة سبب بكائها .
هل ما يضايقها أنه أجفلها ؟؟ أم هناك سبب آخر ؟؟
اتجهت عيناه الى حيث تشير ليجد أصبعها يتجه ناحية ثلاث علب من المعلبات تونة فول فاصوليا .
اتجهت بعدها نحو الثلاجة لتفتحها ويرى بعينيه أنها لا تحتوي على شئ .
هل عارف هذا أحمق ؟؟ لقد اتصل به بالأمس وطلب منه تنظيف المنزل والمعتاد أنه يتم ملأ الثلاجة أيضا .
هل اختار هذا اليوم تحديدا لينسى ؟؟
وضعت بعدها يدها فوق فمها في اشارة للجوع !!
رفع يديه معترفا بخطأه ثم قال
"سأذهب الى المدينة القريبة واحضر الطعام اللازم "
للحظة خاطفة رأى عينيها تتسعان ليعودا بعدها الى نظرتهما المعتادة فهز رأسه منفضا أفكاره المشوشة .
خرج من المنزل الى حيث أوقف سيارته ليسمع صوت أقدام تتبعه فالتفت نحوها ليجدها تشير الى السيارة .
لا زالت ترتدي نفس الملابس ولكنها وضعت حجاب سماوي على شعرها فتناسب مع بلوزتها البيضاء وتنوورتها من الجينز الأزرق . من الجيد أنها قادرة على اختيار الملابس المناسبة .
هل عليه أن يأخذها معه أم الأفضل أن يتركها ؟؟
ولكنها قد تؤذي نفسها اذا تركها !!!
وربما ستتسبب له بفضيحة اذا أخذها فتعبيرها عن الرفض يكون بالصراخ !!!
أعاد شعره الى الخلف بعنف في حيرة .
ثم قال
"هل ستحسنين التصرف أم ستجمعين الناس حولنا ؟؟"
حتما لا رد .
قام بتشغيل السيارة وهو يدعو في سره أن تمر المحنة على خير .
توقف أمام المتجر الكبير يفكر في تركها في

السيارة حتى عودته.
لم تدعه لأفكاره كثيرا فقد وجدها تطرق على الباب المغلق أوتوماتيكيا ففتحه .
عندما خرجت وضع يدها داخل ذراعه دون أن ينظر الى وجهها فرد فعلها لا يهمه .
سيبدو للآخرين أن ما يقوم به شئ رومانسي لكن هو يفعلها حتى لا يفقدها أو تفعل شئ كارثي !!!
في الداخل وجد الانظار تتجه نحوهما ترى ما السبب ؟؟
ربما ينظرون الى الجمال المتعلق بذراعه ويضمرون له الحسد !!
لكن هل يرضى أحدهم أن يحل محله اذا عرف الحقيقة ؟؟
حتما لا !!!
كفى كفى !!! يكفي اشفاقا على النفس لقد اخبر نفسه انها مهمة سرعان ما سيوكلها الى غيره !!!
ولكن هل سيستطيع ذلك بعد أن ضعف بالأمس ؟؟
رباه هل من الممكن أن تكون حامل ؟؟

هل سيكون له طفل معاق ؟؟
حتما لا مثل هذه الأمور نادرة !!! أن يحدث حمل نتيجة مرة واحدة أمر مستبعد وهو سيبتعد عنها نهائيا منذ الان !!
أو ربما من الأفضل أن يشتري مانع للحمل تحسبا للظروف !!
كان لازال واضعا يدها داخل ذراعه وهو يتجول في المتجر .
عندما كان يعجبها شئ كانت تضعه في العربة الموجودة أمامها دون أن ينتبه .
لا تدري ما سبب شروده الان !!
دفع فاتورة الحساب ثم أفرغ المحتويات داخل حقيبة السيارة بعدها وعوضا عن الانطلاق بالسيارة سارا لمسافة قصيرة ليتوقفا في النهاية أمام احدى الصيدليات .
عندما تحركت شفتاه بالكلمة شعرت بنبضات قلبها تتسارع .
هل سيشتري مانع للحمل ؟؟
برقت عيناها بشدة بينما تتابع حواره مع الطبيب سيعطيه شئ مؤقت حتى بداية الشهر الجديد

وعليهما استشارة طبيب مختص ليخبرهما عن المانع المناسب .
للمرة الثانية لم يتجه بها الى السيارة بل سارا قليلا حتى توقفا أمام مطعم أنيق .
طلب الافطار لكليهما وبما أنها تتضور جوعا فلم تعترض وأكلت ما طلبه لها .
عادا الى السيارة ولكن لم تكن وجهته هي المنزل لقد توقف في النهاية أمام أحد المشافي .
يبدو أن زوجها العزيز لا يريد المخاطرة بأي احتمالات تؤدي الى شئ غير مرغوب فيه.
شعرت مريم بالألم وبشئ آخر يتمدد داخلها "القهر" هذا هو الوصف الصحيح لما يحدث داخلها في هذه اللحظات .
وربما أيضا الندم على تهورها في الليلة السابقة !!!
لقد قدمت له نفسها طواعية !!
استجابت للتحدي ولكن كان هذا مجرد جزء من الموضوع .
لقد أرادت وهي تقدم له جسدها أن تنشئ بينهما رابط لا ينفصم .

أن تجعله يشعر أنها انسانة تملك المشاعر حتى وان فقدت بعض الحواس .
وأن تعلمه انها ليست عابر سبيل في حياته سينحيه جانبا بعد قليل .
وقتها لم تشعر بالخزي أو الهوان لانها علمت أن داخلها هناك شئ نحوه بدأ يتفتح .
لطالما كانت صادقة خاصة مع نفسها لذا تتمنى ألا يئد حلمها في مهده أن لا يحطم ثقتها فيه !!!

....

طوال فترة الانتظار ظل جالسا على نفس حالة الشرود .
دخلا الى حجرة الفحص ليجدا طبيب أربعيني .
نظر الطبيب نحوها وكأنه ينتظر أن تخبره عن حالتها عندها تنحنح عبد الملك وبدأ بالكلام
" نريد معرفة وسيلة منع الحمل المناسبة لمريم "
" هل سبق لكما الانجاب ؟؟"
استفسر الطبيب
" لا لقد تزوجنا بالأمس "

مع السؤال التالي احمر وجه عبد الملك وحاولت اخفاء وجهها حتى لا تظهر انها فهمت شئ كان الطبيب قد قال
" وهل تم الزواج ؟؟"
رأته يتنحنح ثانية ثم يقول
" أجل "
"اذا علينا الانتظار حتى الدورة الشهرية القادمة ولكن هناك احتمال أنها أصبحت حامل بالفعل "
لم يرد بل تصلبت ملامحه فعاد الطبيب يقول
" ان أردت نصيحتي فأنا لا أفضل أن تتناول مانع الآن لأنه قد يؤثر على قدرتها على الحمل اذا أخذته قبل أن تنجب أي أطفال "
بتوتر قال
" وكيف سنعرف اذا كان قد حدث حمل بالأمس ؟؟"
"الأصح أن تقول متى"
امتقع وجهه فوجدت الطبيب يقول
" اذا كنت متأكد أن ما حدث كان مساء الأمس فقط هناك حقنة نعطيها لمن تعرضت للاغتصاب أو .... لانهاء الحمل غير المرغوب فيه ...."

هل ما سمعته وما فهمته صحيح ؟؟
الطبيب يشك أن ما بينهما علاقة غير شرعية حتما ملامح عبد الملك وردود أفعاله خلقت هذا الاعتقاد .
وماذا أيضا ؟؟
هل هما بصدد قتل طفل يحتمل أنه قد بدأ في التكون داخلها ؟؟
دون شعور منها وضعت يدها على بطنها وكأنها تحمي طفل ربما لم يبدأ في التكون بعد.
بحق الله لن تدعهما يقتربا منها مهما كانت النتائج .
ستقلب الأرض فوق رأسيهما .
لو وافق زوجها على هذا حتما سينفذ كل رصيد له داخلها وأبدا لن تسامحه !!!
أجفلت عندما وجدت يده تمسك يدها بعنف وهو يدفعها للوقوف بينما يقول للطبيب
" لا هذا الاقتراح مرفوض بكل تأكيد سأترك الأمر لارادة الله سأخذ فقط اسم المانع الذي سنستخدمه فيما بعد "
عادت أنفاسها للانتظام لقد رفض حمدا لله .

ولكن رغم هذا يصر على منع الحمل فيما بعد

....

" أنا أشعر بالاختناق "
أرسل الجملة ودون انتظار رد عاد يكتب .
" التخبط والتشتت يعصفان بي "
" كأنني بلا حول ولا قوة أمام سيل جارف لا أدري الى أين يدفعني"
انتبه الى وجودها فانتظر الرد
" منذ ساعات قليلة كانت أهدافك واضحة وخطواتك التالية محددة "
"ما الذي حدث ؟؟"
" الذي حدث انني أصبحت لا أطيق نفسي بعد أن تبينت حقيقتها "
" الذي حدث أن الصراع بين ضميري وأنانيتي أصبح على أشده "
"أعلم أنني أريد الحصول على الزهرة دون أن أتكفل برعايتها "
" الرثاء على نفسي والشفقة على الذات تغرقاني وتدفعاني الى التساؤل في كل لحظة لما علي تحمل هذا العبأ ؟؟
جميع الرجال يتزوجون من تتكفل بكل شئ ترعى نفسها وأطفالهما وترعاه هو أيضا "
" لقد كانت فكرة الحصول على طفل معاق مرفوضة ولكن احتمالية أنه أصبح موجودا بالفعل كانت مفزعة أما عرض القضاء عليه فكان قاتل ......"
لم يحظى برد ولكنه لم يستأنف الكتابة بعد دقائق وصلته الرسالة
" هل الحالة منتشرة في عائلتها ؟؟ ربما ما حدث لها شئ عارض "
" اتمنى ذلك ولكن من جهة أخرى هل تظني أنها ستنجح في دور الأم ؟؟ هي حتى لن تقدر على التواصل مع الطفل "
" دعك من هذه الحالة الكئيبة واجعلني اتذكر لقد كان هناك شخص منذ بضع ساعات يتحدث عن الصمود والان هناك طفل محتمل "
" اممم لا تكوني لئيمة يا صديقتي "
"اذا فقد اكتفيت بالصداقة "

"لا تسيئي تفسير ما حدث فلازلت أصر على الزواج
"وما الدور الذي تقترحه لي ؟؟ ربما علي القيام باصدار النغمات بما أن زوجتك الأخرى على الوضع الصامت "
"هل صوتك جيد ؟؟"
"لا حتما لا "
"وماذا عن صوتك أنت ؟؟"
" هل تودين سماع صوتي ؟؟"
"ليس بشكل خاص ولكن ان كان سئ فعدم سماع زوجتك شئ في صالحها ....."
" هكذا اذا يا آنستي احمدي الله انك بعيدة في هذه اللحظات والا لكنت غنيت لك الاطلال كاملة "
" كاذب "
"تتهميني بالكذب يا فجري "
" حتما كاذب فأنت لا تحفظ الاطلال "
" قابليني واعدك أن أغنيها لك "
" لا يا عبقري سأكتفي بأن تكتب في هذه اللحظات أول بيت من القصيدة "
" تأخرت حتى العم جوجل يتطلب وقتا أطول من ذاكرة الانسان "
" يا فؤادي لا تسل أين الهوى كان صرحا من خيال فهوى "
" غشاش أيضا "
" ليس لديك دليل يا ذكية "
" ها قد قلتها ذكية لذا عقلي يكفيني "
" والان ابحث عن شئ لتفعله فلا وقت لدي حاليا "
وضع يديه خلف رأسه وهو يفكر أن فجره الساحرة تغير حالته النفسية بسرعة البرق !!!

....

نظرت الى المطبخ بتقييم هل عليها ترتيب الأشياء التي قاما بشرائها منذ قليل ؟؟
حتما هو لا يتوقع منها أن تفعل ذلك وحتى ان فعلت فستفعلها بشكل سئ لذا تركت الأشياء كما هي .
ماذا عن صنع الغداء ؟؟
بما أنها غاضبة منه فلن تحضر الطعام أيضا .
جلست فوق الأريكة المريحة تقضم تفاحتها

للكاتبة : فاطمة ترتي

لقد اتضح لها الآن أن بيجامتها الحبيبة وخفها المفضل هما الأفضل .
من الجيد أنها نجحت في اخفائهما داخل حقيبتها من غير أن تلاحظ أمها .... بيجامتها الصفراء التي يتوسطها رسم أزرق للسنافر تلائم مزاجها الحالي بشدة .
كما أنها تخدم نواياها بشكل جيد .
شهر العسل قد انتهى في نفس الليلة التي بدأ فيها الشخص الذي يرفض بكل هذا الفزع الحصول على طفل منها لا تلزمه هي أيضا !!!
كما أن القطتان اللتان صنعتهما في شعرها أفضل فهكذا شعرها لا يضايقها .
الخف الذي يعلوه وجه قطة يناسبها مؤقتا ولكنها ستشتري واحدا آخر يعلوه وجه خروف ليلعب معه كوكي !!!
يا الله كم افتقدته !! حملها الجميل أفضل من الشرير الموجود بالأعلى بكل تأكيد .
يبدو أنه لم يعد بالأعلى فقد وجدته واقفا أمامها ثم جلس في الكرسي المقابل لها .
نظر نحو تلك الجالسة أمامه بدهشة لقد بدت كطفلة في الثانية عشر ينقصها فقط ....
أعاد النظر نحوها بل لا ينقصها أي شئ !!!
ما الذي يعنيه هذا ؟؟
وجدها تشير الى فمها ثم الى بطنها علامة على الجوع .
" جائعة لقد أحضرت الطعام فلتأكلي "
أشارت نحوه وعندما وجدته لا يتحرك أمسكت بذراعه فقام معها ليعرف ما تريد .
أوقفته أمام الموقد وأشارت الى الاثنين .
" لن أطهو لك يا ابنة السيوفي "
" اليوم تناولي الجبن وفي الغد سيأتي من يقوم بالطهو والتظيف "
نظرت نحوه دون فهم فبحث بين الأشياء التي اشتراها حتى أخرج علبة جبن وخبز ثم وضعهما في يدها .
ليغادر المطبخ ثم يعاود الالتفات ويقول
" ساذهب لأعمل في المرأب الموجود في الخارج "
كان يصاحب قوله بالاشارة الى الخارج .
تأكل الجبن يوم صباحيتها !!!
كان عليه أن يحضر طعاما جاهزا للغداء ولكنه

وغد .
لو رأتها أحلام الآن لمصمصت شفتيها قائلة
" يا ميلة بختك يا مريم "
ابتسمت على خيالاتها وفتحت الباب متجهة الى الخارج حيث يوجد المرأب .
مساحة كبيرة تملؤها الالآت لعدة ثوان ظلت عيناها تدوران في المكان دون أن تعثرا عليه .
لتكتشف وجوده أمام شئ يبدو كالموتور بين يده آلة صغيرة يستخدمها في عمله على الجانب الآخر كان هناك سيارة مكتملة .
ليست كتلك التي يستخدمها الناس العاديون ولكن كتلك التي تراها في حلبات سباق السيارات .
لذا فهي المرة الأولى التي تراها فيها لقد كان أمر اشتراكه في السابقات يبدو لها كشئ غير واقعي ولكن الآن بدا حقيقي .
الانبهار صاحبه خوف شديد تولدا داخلها في نفس اللحظة هذه السباقات تحتوي على قدر كبير من الخطورة .
ربما يصاب أو حتى ....

لا ان شاء الله لن يصيبه أذى .
هل خوفها عليه يعني أنها تحبه ؟؟
ربما تخاف عليه لأنه زوجها أو لأنه انسان وهي لا تتمنى الأذى لأي شخص .
كان يشير اليها ثم وجدته يضع يده أمام فمه علامة على رغبته في المياه .... عادت الى المطبخ واحضرت زجاجة عصير وزجاجة ماء ...... لقد اضطرت في النهاية لترتيب الأشياء التي قاما باحضارها فاللحوم لو تركت هكذا كانت ستفسد .
" شكرا لك "
قالها بعد أن أجهز على أكثر ما في الزجاجتين .
وهو جالس جوارها على حافة السيارة أمسك باحدى قطتي شعرها بين يديه وأشار اليها بعلامة السؤال وقال
"ما هذا ؟؟"
حاولت ابعاد يده ولكنه لم يتركه بل جذبه بقوة .
نظرت نحوه بغضب ثم عضت ساعده القريب من فمها مما جعله يفلت شعرها صارخا وهو يشتم .

أخرجت له لسانها وتخصرت ثم مشت أمامه لتغادر المكان .
هل عضته ثم أخرجت له لسانها ؟؟
نظر الى ظهرها المبتعد ودون تردد سار خلفها بخطوات سريعة ثم لف ذراعه حول خصرها ورفعها على كتفه متجها بها نحو المنزل
الركلات التي أصابته لم توقفه بل استمر في طريقه نحو الطابق الأعلى ليفتح حجرة نومه ويتجه بها الى الداخل .
لا حتما لن تدعه يفعل هذا !!
لقد قررت أنه لن يلمسها ثانية لذا ستنفذ قرارها .
استجمعت كل طاقتها تنوي محاربته بكل وسيلة ممكنة ما أن يضعها فوق سريره .
شعرت بنفسها تنخفض ولكن عوضا عن السرير الوثير وجدت جسدها يغطس داخل الماء .
لقد ألقاها في المغطس بكامل ملابسها الحقير الوغد ال.....
نظرت نحوه بوحشية فوجدته يبتسم لها ثم يقلدها مخرجا لسانه يغيظها !!!!
انتفضت قائمة من المغطس بينما الماء ينزل من ملابسها صانعا بركة صغيرة وعلى حين غرة اقتربت من الواقف عاقدا ساعديه ينظر نحوها بتشف وصبت الماء الموجود معها فوق رأسه .
يبدو أنه يخزن الماء في العديد من الأشياء فكما كان المغطس ممتلئ هناك العديد من الزجاجات الكبيرة الحجم ممتلئة أيضا وقد أمسكت واحدة ممتلئة حتى الربع فقط ولكنها أدت المهمة .
لتنطلق بعدها في الضحك بينما عاد هو لحالته السابقة من الكلام مع النفس يهذر بالعديد من الجمل تلتقط بعضها والبعض الآخر لا .
" ماذا أصنع بك الآن ؟؟"
" هل تم تدريبك على هذه المقالب ؟؟"
"أريد زوجة عاقلة ذكية في الأشياء المطلوبة "
"ليس بلهاء في أمور الحياة ورئيسة عصابة في الحيل "
أشفقت على شعره الذي ظل يجذبه للخلف .
لا لا هي لا تريده أصلع .
أشارت بأبهاميها الى الأسفل بينما تعلو داخلها كلمة " لوسر "

....

مر يومان بعدها اتخذ كل واحد فيهما جانبا خاصا به بعيدا عن الآخر
لحسن الحظ عادت سنية زوجة عامر لاعداد الطعام والاهتمام بنظافة المنزل كما كانت تفعل بالسابق أثناء وجوده وحيدا فتقنيا لا فرق !!! خلال هذه الأيام ظن أن الحياة يمكن أن تستمر بهذه الوتيرة طالما لا تقاطع طريقه أو تثيرجنونه.
كان الطريق خاليا عندما اتجه الى غرفة مكتبه فهو بحاجة الى اضافة بعض التعديلات للتصميم الذي يعمل عليه .
وضع اللوحة فوق المكتب وبدأ بتسجيل التعديلات بالقلم الرصاص.
قام ثانية فمن الأفضل أن ينقل الرسم الى لوحة جديدة يرسم التصميم فيها بصورته النهائية
"تبا أين ذهبت اللوحات الفارغة "
قالها في حنق ثم بدأ في البحث عن باقي أدواته هناك أيضا أقلام رصاص مختفية بالاضافة الى كل الألوان.
"لا يوجد غيرها وحتما هذا يفسر اختفائها "
اتجه الى الأعلى بغضب ترى ما المصير الذي آلت اليه لوحاته الغالية ؟؟هل صنعت بها طائرات أم مراكب ؟؟
والألوان هل تلون ما صنعته من مراكب ؟؟
فتح الباب ودخل مباشرة لتتسمر عيناه على المشهد الموجود أمامه لقد كانت مريم تجلس أمام النافذة بينما حولت الطاولة الى حامل للوحات وقامت بتثبيت أحد اللوحات فوقها ورسمت فوقها بالفعل لقد رسمت صورة له !!!
اقترب بانبهار ثم توقف الى يمينها فاللوحة التي لا زالت تلونها تكاد تكون تجسيد لوجهه ورغم استخدامها للقلم الرصاص والألوان الخشبية والفلوماستر الا أن النتيجة كانت رائعة .
يبدو أن زوجته الصامتة موهوبة أشار الى اللوحة فانتبهت لوجوده ولاحظ علامات الخجل على وجهها .
غريب ما يحدث حقا لقد تلقى منها في كل الأوقات ردود مختلفة عن توقعاته ابتسم ثم أشار

الى نفسه وبعدها الى اللوحة وقال
"أنت رسمتني "
أومأت برأسها بخجل فقال بتفكير
"يبدو أنك تملكين مفاجآت متعددة يا زوجتي الجميلة والآن أخبريني عن السبب الذي جعلك تقومين برسمي ؟؟"
أشاربيده علامة السؤال فردت برفع كتفها الى أعلى وكأنها تخبره أنه لا يوجد سبب معين لذلك .
جلس فوق المنضدة مشرفا عليها ومتأملا لها هذه المرة كانت تعقص شعرها الى الخلف وترتدي بنطال من الجينز تعلوه بلوزة خضراء قامت بعقدها من الأسفل وبدت لعينيه شهية للغاية مما جعله يتنفس بعمق .
هل سيضعف ثانية ؟؟
وما نتيجة كل هذا ؟؟
أليس المشكلة في المرة الأولى والتي عندها ينتقل الزواج من الجانب النظري الى الجانب العملي وقد فعلها ولا أحد سيهتم بالتالي ؟؟
لذا ليس هناك مشكلة

مد يده يتلمس شفتيها ببطء وكأنه يختبر درجة النعومة التي تتمتعان بها نعومة شعرت بها شفتيه من قبل وتتوق لتكرار ذلك الشعور الان تحديدا لا تدري كيف ولا متى حدث ذلك ولكنها الآن فوق سريرها الذي نامت فيه بمفردها الليالي السابقة وهو معها .
ورغم كل نواياها السابقة هاهي تستسلم كالبلهاء ولا تبدي أي اعتراض ربما لأنها تشعر أنها كاملة عندما تكون بين ذراعيه ؟؟
أو لأنها لا تشعر بالغربة في ذاك المكان بل تشعره موطنها الأزلي ؟؟
ومن المحتمل أن جسدها اعترف بحب لم يقره عقلها حتى الآن ؟؟
فجأة شعرت بالبرودة تلفها عندما ابتعد عنها .
لفت ذراعيها حولها تلقائيا ولدهشتها غادر الغرفة ليعود ثانية بعد حوالي دقيقتين !!!
الشئ الذي رأته في يده وعرفته جعلها تنتفض من مكانها وتعيد ضبط ملابسها !!!
اذا فهو لا زال على موقفه وسيبدأ باستخدام المانع منذ الآن !!

تركت الغرفة تحت انظاره لتجده يتبعها ثم يمسك بيدها ويعيدها الى الداخل مغلقا الباب خلفه ثم يقترب منها ثانية .
أبعدت نفسها عنه ونظرت نحوه بغضب مشيرة اليه بعلامة الرفض مما جعل حاجبيه ينعقدان بشدة ويقول من بين أسنانه
" ماذا حدث ؟؟"
وبنفاذ صبر يشير علامة السؤال
ردت عليه محركة يديها بعنف وصنعت علامة الاشمئزاز بوجهها مما جعل عينيه تتسعان في غضب ثم يقترب منها بتهديد جعلها ترتعد في خوف وتبدأ دموعها في التساقط .
غضب عنيف انتشر داخله عندما فاجئته برفضها ما الذي حدث خلال الدقائق القليلة التي غاب فيها ؟؟
لقد كانت بين ذراعيه قبلها كحلم يتحقق ماذا الان؟؟
وعندما علا وجهها الاشمئزاز تضاعف غضبه وصار يهدد بالانفجار!!
لكنه في اللحظة الأخيرة رأى دموعها مما جعله يتراجع شاعرا بمدى تفاهته وحقارته .
هل جرحت كرامته جراء الرفض ؟؟
ولكن من حقها أن ترفض قربه عندما تريد فهي انسانة حرة .
لما أغضبه ذلك الى هذه الدرجة ؟؟
هذا لأنه حقير بكل تأكيد !!
فمرجع شعوره يعود الى أنه يشعر بتفوقه عليها وأن مجرد تنازله للاقتراب منها شئ عليها أن تطير فرحا لأجله .
ماذا لو كانت مريم زوجة أخرى طبيعية ؟؟
ألم يكن سيعمل على ارضائها بكل طريقة ؟؟
كان بكل تأكيد سيغرقها بالهدايا .
وحتما سيأخذها الى شهر عسل كالأحلام .
والآن هو لا يعطي وأيضا يرفض الاعتراض .

....

تراجع الى الخلف حتى خرج من الغرفة وعوضا عن النزول لاكمال عمله اتجه الى غرفته وأغلق الباب خلفه .

امسك حاسبه المحمول فهو يريحه أكثر من الهاتف لقد أصبح الأمر عادة لديه .
ما أن يفسد كل شئ مع مريم حتى يعود الى فجر ويعترف !!
رباه هل كل تصرفاته أصبحت خاطئة يجب عليه الاقرار بالخطأ عليها .....؟؟
" انصحك أن تقاطعيني وتتخلي عني فأنا لا استحق صداقتك "
" أنا انسان منافق "
"هل صدمتك ؟؟ وكيف يتم تصنيف شخص مزدوج المعايير
و متخبط في غياهب تعظيم الذات اذا ؟؟ "
" ربما يصنف كشخص يقظ الضمير لذا يبالغ في جلد نفسه "
وصله ردها لتتبعه بعبارة أخرى
" كما ترى النسبية تحكم في النهاية عليك فقط أن تكون في النصف القريب من الحق
فالأغلبون هم من خلطوا عملا صالحا وآخر سئ ولكنهم اعترفوا بذنوبهم وندموا "
" ليس المشكلة في أن تخطأ المشكلة

الحقيقية أن تكابر وتتمسك بأخطائك ......"
" وان كنت مشتت حائر
عاجز عن تحديد دروب الصواب ماذا أفعل ....؟؟"
" لا بأس من بعض الأخطاء حتى تجد الطريق "
"أحتاجك "
" ستجدني عندما تعرف طريقك "
" أريدك أن تدليني عليه "
" عندها ستخسره بسرعة
فما أتى بسهولة يذهب بسهولة "
" أنا لا أؤذي نفسي فقط بل وغيري أيضا "
" هي سنة الحياة فالتخبط يحدث حتى يرى الانسان النور "
" أشعر بالأرهاق سأنام "
" انتظر فقد اقترب وقت صلاة المغرب اذهب الى المسجد ولا تعد حتى تصلي العشاء اطلب من ربك أن يدلك "
"حسنا سافعل"

....

للكاتبة : فاطمة ترتي

بعد أسبوع من زواجهما بدا وكأن الجميع يرون أنهم قد منحوهما الوقت اللازم ليكونا سويا دون مقاطعة .

ضحكت مريم لنفسها فزوجها مختف تماما منذ خمسة أيام يعمل طوال النهار ويخرج ليلا ثم يعود لينام دون تغيير في الروتين .

لم تتجرأ على الاقتراب من محيطه ثانية حتى لا تكون ممن يعطون التلميحات ثم يتراجعون في الوقت الحاسم .

طلبت من سنية والتي تغادر عادة بعد تحضير الغداء البقاء لتقدم للضيوف المشروبات .

سيأتي والديها وشقيقها وزوجته وكذا أحلام وكوكي .

لقد جعلت والدها يقسم لها أنه سيحضره وهي لن تجعله يغادر بل ستبقيه معها !!!

فمادام كوكي ضخم الجثة غاضب منها فستستبدله بكوكي الصغير !!!

على الأقل كوكي الصغير يقبل بها كما هي ولا يطالبها بشئ !!

اتجهت نحو المطبخ لقد أصبحت جاهزة ارتدت فستان بلون التركواز يتداخل مع اللون الأبيض .

أثناء النهار قامت بصنع الكيك وأصناف أخرى من الحلويات وحمدا لله فلم يأت عبد الملك للمنزل أثناء تحضيرها لهم .

حتى الان لازالت تتمسك بصورتها والتي تصورها هو وهي نقلتها الى الواقع .

فلا جديد حتى الان !!

لم تستطع أن تخبر والدها بحقيقة الوضع لذا فهناك احتمال أن تنكشف الأمور ولا تدري ماذا سيكون رد فعله ؟؟

حاولت تهدئة أعصابها فقد أوشكوا على الوصول وجدته يجلس فوق الأريكة المجاورة لكرسيها دون أن يوجه لها أي نظرة !! أرجع رأسه الى الخلف في دلالة على التعب وظل هكذا .

فجأة وجدته يعتدل ثم يقف ليتجه ناحية الباب ويفتحه .

ابتسمت وهي ترى المتوافدين الى الداخل لتندفع الى والدها فيمسكها شقيقها ويقول

" بما أنني الأقرب سأعانقك أولا مبارك يا عروس "

قبلته ثم افلتت منه ضاحكة لتقبل والدها ثم والدتها ومنار وأخيرا أحلام التي كانت تهذر كعادتها قائلة
" ما الذي حدث ؟؟ لقد نحفت كثيرا !! هل يخفي ابن شاهيناز الطعام ؟؟ لا ريب أنها من أوصته بهذا".
ابتسمت لها ثم قادتهم الى جلسة في حجرة أخرى حتى يأخذن راحتهن مر اللقاء على خير الا من بعض مداعبات أحلام .
كذلك لم يقترب عبد الملك من المكان بما أنه أصبح يخص النساء .
أخيرا وبعد عناء استطاعت الهروب من أمها وتسللت الى الخارج حيث علمت أنهم وضعوا كوكي مع الدجاجات الموجودة في المكان !!
المكان لم يكن الهدف الأساسي منه الزراعة لذا اكتفوا بما يتطوع عامر به بعض الشجيرات والبرسيم .
كما كانت سنية تربي الدجاج والبط .
وصلت الى هناك فوجدت كوكي يقف فوق الأناء المخصص للطعام مانعا أي دجاجة من الاقتراب .
ضحكت بسعادة وهي تقترب منه وتقول
"جيد يا فتى كم أنت رائع هزمت الجميع والآن سأخذك من هنا قبل أن تنسى ماء ماء وتبدأ في ترديد كاك كاك "
حملته بين ذراعيها وعادت الى الداخل لتجد عبد الملك قاطعا طريقها وهو يشير باستنكار نحو كوكي صارخا
"أين تدخلين هذا الشئ؟؟"
تمسكت بكوكي بعناد وتوجهت الى الداخل حيث توجد أمها ثم عادت للالتفات فوجدته يكلم والدها بينما لا تزال عينيه تتبعانها يبدو أن تحدث والدها معه هو ما منعه أن يتبعها.
" هل جننت يا فتاة ؟؟ كيف تأتين بهذا الشئ الى داخل المنزل وتحملينه هكذا ؟!! ان رائحتك ستصبح لا تطاق !!
لقد أصبحت امرأة متزوجة الآن وحتما هذا الجنون لن يصلح "
هدرت أمها في وجهها
لتجد أحلام تشاركها على نفس الخط وتقول

للكاتبة : فاطمة تونى

" وماذا لو جاءت شاهيناز ورأتك تحملين هذا القبيح ؟؟ لا لا بد أنها ستجعل ابنها الضخم يرمي كليكما خارج المنزل "
"كما أن ابن شاهيناز ينظر نحوك بحدة وكأنه راغب في قتلك "
التفتت عندما رأت انظار الجميع تتجه نحو الباب فوجدت عبد الملك واقفا هناك يبتسم ابتسامة معبرة لأحلام يبدو أنه سمع كلامها عنه قال يحدثهن
" مرحبا لقد أنار المنزل "
ثم أشار نحوها فتبعته ليقفا في حجرة المكتب ثم أشار لكوكي المحتل ذراعيها وقال
"هذا سيتم وضعه في الخارج أو سيتم اعادته مع أسرتك هل فهمت ؟؟"
كان ينطق بالعبارة ويشير الى كوكي والخارج وجهة والدها
هزت رأسها نفيا وهي تشدد احتضانه ثم أشارت اليه واليها ليفهم أنه سيبقى معها ثم لمعت فكرة أخرى في رأسها فأشارت عبر الباب المفتوح الى أحلام التي خرجت الى الصالة مما جعل عينيه تتسعان رعبا ويقول
" لا لا لن تبقى هذه المرأة هنا "
هزت رأسها في عناد مما جعله يقول بنفاذ صبر
" تبقى هيا أو كوكي "
وأشار الى الجهتين فتمسكت بكوكي مشيرة نحوه استراتجيتها في خلق خيارين نجحت .
أحلام كانت تتقدم في نفس اللحظة الى الحجرة يبدو أنها انتبهت الى اشارتهم نحوها وأيضا رأت ما حدث .
ضربت يدها على صدرها وشهقت في استنكار
" تفضلين هذا الحمل القبيح علي وأنت تخيرها بيننا ؟؟ أتمنى أن تنجب لك طفلا يشبهه "
"ها ما الذي تقولينه ؟؟"
" وما الذي تظنه وهي تحمله كل هذا الوقت وتنظر نحوه ؟؟"
نظر نحوها برعب ثم خرج يهز رأسه وكأنه سيصاب بالجنون حتما ستقتله يكاد يموت رعبا وهو يتخيل ابنه يشبه ذاك القبيح !!

....

للكاتبة : فاطمة ترتي

" ما أحوال ملابس النوم ؟؟ هل أعجبت العريس ؟؟"
"منار ليس لك شأن بأموري الخاصة "
أجابت زوجة شقيقها التي قالت في استنكار
" أنا المخطئة لأنني أردت الاطمئنان عليك "
هل تقول للحمقاء أنها لم ترتد أي واحد منهم حتى الآن ؟؟!!
" مريم أنت تعلمين كيف تجري الأمور أمك تريد الاطمئنان وقد أوكلت الأمر الي "
كان رد فعلها هو الضحك ثم قالت لمنار
" منار قولي لأمي لا تقلق كل شئ على ما يرام والدليل أن كوكي الكبير يخاف أن انظر لكوكي الصغير فيأتي ابنه شبيها به "
بتفكير قالت منار
" من كوكي الكبير؟؟"
" ها هل تقصدين عبد الملك ؟؟"
"أجل هو كوكي الكبير"

....

"أنا آسفة يا كوكي ستقضي الليل مع الدجاجات وسآتي في الصباح لآخذك !! أنا أحبك ولكني لن أخدعك رائحتك ليست جيدة "
عادت الى المنزل واتجهت الى الحمام حيث تخلصت من ثوبها واستحمت مستخدمة كل سوائل الاستحمام .
" أصبحت رائحتي جيدة الآن "
عادت الى حجرتها ونظرت الى الدولاب حيث وضعت ملابسها ثم نظرت الى أثواب نومها .
" جميلة بالفعل ولكن لا احتاجك "
عادت تمسك واحدا منها وتقول
" سأرتديك لنفسي حتى أكون قد فعلتها ولو مرة أثناء شهر عسلي "
اللون الفيروزي جعلها متألقة .
أمسكت بهاتفها قائلة
" والآن سنرى هل كوكي يبكي هذه المرة أم ماذا ؟؟"
وجدت عدة رسائل متتالية عادت الى الخلف لتقرأ من البداية
"لقد جننت بالفعل هناك خروف داخل منزلي "
"ومنذ قليل تواجدت امرأة سليطة اللسان تقول علي ابن شاهيناز "

" الحمقاء زوجتي أصبحت رائحتها بشعة "
"تلك المرأة المزعجة تقول أن ابني سيكون شبيها بالحمل القبيح "
وضعت يدها على فمها محاولة اخفاض صوت ضحكاتها حتى لا تصل الى الجهة الأخرى ويسمعها ثم كتبت .
" لا تبكي يا كوكي ستتحسن الأمور "
"تتحسن كيف ومتى ؟؟"
" لا تيأس يا صديقي أخبرني فقط ما يضايقك "
" ذاك الخروف سينام جوارها بحق الله "
" وهل المشكلة في أنه سيفسد الفراش أم لأنه يحتل موقعك ؟؟"
ليس له موقع هناك منذ رفضته ربما هذا ما يغيظه أكثر الشعور بالغيرة !!! أصبح يغار من خروف قبيح لا بد أن ينتحر فهذا أقل ما يفعله جراء التدني الذي وصل له !!!
"الى أين ذهبت أفكارك يا كوكي ؟؟"
"الى مكان عجيب لم يذهب اليه أي شخص من قبل"
" لو كنت مكانك لذهبت الى أرض المعركة وحررت أرضي من المغتصب اللئيم الغاشم "
"أنت تمزحين أليس كذلك ؟؟ بكل تأكيد لا تقصدين أن أذهب واتشاجر مع خروف "
"لك مطلق الحرية يا باشمهندس لكن لا تأتي وتشتكي لي من البراغيث التي ستملأ المكان "
لم تتلق رد بل فوجئت بالباب ينفتح فوضعت الهاتف بسرعة أسفل الوسادة !!!
كان عبد الملك يبحث بعينيه في المكان يبدو أنه أتى لاجلاء كوكي .
نظرت نحوه ببراءة فوجدته يقول
"أين أخفيته ؟؟ اخرجي هذا الحقير فورا من مخبئه "
كان يتبع كلامه باشارات عشوائية فأمسكت ضحكاتها بالقوة .
فتح الدولاب ثم نظر داخل الحمام وفي النهاية رفع الغطاء من فوقها لتتجمد عيناه فوقها للحظات ثم يتنحنح محاولا استجماع نفسه المبعثرة......
الأحمق هل يظن أن كوكي كان سيلتزم الصمت ؟؟
كذا فان رائحته لا يمكن اخفائها . أشارت الى

الى الأسفل جهة الشباك فقال
"وضعته بالأسفل هذا جيد"
عادت عيناه تتوقفان فوقها صمت للحظات بينما بدأ التأثر يعلو ملامحه وتحرك حلقه دلالة على محاولته التماسك ثم قال وهو يقترب فيجلس على طرف السرير ويصبح قريبا منها وينظر الى عينيها
" لا أدري ما الذي ضايقك المرة السابقة ولكن أنا لن أوذيك ......أنا أريد الغرق فيك ثانية ليعود ذاك الشعور فيملأني .... حتما ما شعرت به لم يكن شئ عابر لقد كان احساسا عميقا "
" ولكني أشعر به يراوغني طوال الوقت وكأنه منقسم لنصفين يجب أن يتجمعا في كيان واحد "
"عندما كنت بين ذراعي شعرت بالكيان مكتمل وكأني أرى بدرا ليلة التمام وأتوق في كل لحظة للوصول لتلك الحالة "
" حتما شعوري نحوك ومعك ليس متعة بل سعادة كاملة "
شعرت بالكلمات التي نطقت بها شفاهه تغمرها بخيمة سحرية وردية لم تعشها من قبل وعندها بادرت بالاقتراب ليقابلها في منتصف المسافة محتويا أياها في لهفة بدا خلالها كالمحموم . صدقته وآمنت بما قاله مشاعره نحوها صادقة قوية حتى وان اكتست بالغموض حتما هي كذلك بما أنها أنسته كل شئ آخر وجعلته ينسى مخاوفه بأسرها .
قبل أن تغلق عينيها كانت قد توصلت الى قرار حاسم ستخبره أنها تتكلم وتفهم وأنها هي فجر نفس الشخص حتى يجتمع النصفان لديه وتصبح كيان مكتمل بداخله
ارتسمت ابتسامة على شفتيها عندما وضع رأسها على كتفه لتنتظم أنفاسه بعد قليل دليل استغراقه بالنوم !!
عبد الملك اكتفى بها ولم يسرع الى صديقته !! هذا يعني أنه شعر بها كاملة ولم يحتج الى اكمال الناقص .

....

استيقظت على يد تهزها لتوقظها نظرت الى الشخص الجالس على طرف السرير مبتسمة لتجده

يبادلها الابتسامة ثم يقول
" يبدو أن شاهيناز تدع علي !! في الوقت المناسب يتم مقاطعتي !!
نحن مضطران للسفر الى العاصمة بسبب الأوامر العليا التي تم توجيهها من القيادة بحتمية توجهي لمقر الشركة "
حاول الاشارة لايصال المعنى فأومأت برأسها علامة على الفهم
يبدو أنه ليس هناك وقت تستجمع خلاله شجاعتها للاعتراف !!
ارتدت ملابسها وأصبحت مستعدة وجدته يخرج من المطبخ فتقابلا في الصالة بينما يحمل بين يديه طبقا مملوءا بالكيك والحلوى وكوبان من الشاي ......كان يأكل باستمتاع ويقول
"لا أصدق أن سنيه هي من قامت بعمله .....سوء طعامها لا يوحي بقدرتها على صنع الحلوى أساسا "
يبدو أن زوجها متحملا للكثير يكفي دلالا وعليها أن تعد له الطعام بعد عودتهما من الزيارة .

....

دخلت السيارة عبر البوابة الحديدية قاطعة حديقة متوسطة الحجم ولكنها منسقة بشكل ممتاز .
أمسك عبد الملك يدها ليتجها الى الداخل ويدها داخل ذراعه .
الحجرة الجانبية ذات الحوائط الزجاجية والتي تطل على الحديقة كانت المقر الدائم لأمه لذا وعوضا عن الدخول عبر الباب الخشبي الرئيسي توجها اليها .
أمه كانت تجلس مرتدية تنورة وجاكت مكمل لها وفي يدها فنجان من القهوة تمسك به بطريقتها الارستقراطية المعتادة .
اقترب منها فقربت له خدها ليقبلها ثم يجلس جوارها ويشير الى مريم بالجلوس الى جواره منتبها الى الطريقة الباردة التي صافحتها أمه بها ثم نظرت أمه نحوه متجاهلة تماما لوجودها وقالت
"والان يا مالك بعد أن فرغت من تنفيذ السخافات التي أرادها الرجل العجوز أريد أن أعلم كم ستستمر هذه المهزلة ؟؟"
أخذ نفسا عميقا محاولا التمسك بالصبر ثم قال

"أمي لقد تزوجت هذا هو الوضع الآن ليس مهما ماذا كانت الأسباب المهم الآن هو واقع الحال " عقدت شاهيناز حاجبيها باستنكار وقالت
" تزوجت ؟؟ من تحديدا ؟؟ فتاة معاقة لا تقل لي أنك لمستها!! حتما ابني لن تمتد يداه نحو معاقة "
شعرت بالجمل التي أطلقتها حماتها كسهام تخترقها ممزقة كل جزء فيها ....
معاقة وتستنكر أن يكون لمسها !!!
قام منتفضا من مكانه ثم قال
" سأخذ مريم وأصعد الى جناحنا الخاص وأرجو منك أن تراجعي تفكيرك وتتقبلي أن مريم أصبحت حقيقة في حياتي وستظل زوجتي "
تبعه صوتها وهي تقول
"أيها الغبي هل تأثرت بجمالها صدقني هذا تأثر وقتي وسرعان ما ستدرك كم الأشياء التي تفتقدها وستدرك صدق كلامي "
كانت تلك آخر جملة رأت والدته تنطقها فقد خرجت بعدها مكتفية الى الأبد بما عرفته .
تبعها بعد قليل ليصعدا السلم بينما ظهر عليه الشرود وعدم الانتباه بشكل سافر ......
ما أن فتح الباب وأدخلها حتى غادر المكان مغلقا الباب خلفه ....
نظرت الى المكان المؤثث بعناية كحال باقي أجزاء الفيلا الا انها أفتقدت فيه للراحة التي كانت تشعر بها في ذاك المنزل البسيط الذي قضت فيه أيامها الماضية .
انقضت عدة ساعات لم تر خلالها الا فتاة صغيرة حملت لها صينية تحتوي على غدائها !!!
يبدو أن حماتها قررت عزلها عن باقي أفراد المنزل حتى لا تصيبهم بالعدوى ......تناولت القليل قبل أن تعود الفتاة لأخذ الصينية .
مرت ساعات دون أن يعود زوجها شعرت خلالها بملل شديد من البقاء في الجناح فقد كانت خائفة من النزول ومواجهة شاهيناز !!
كانت مستغرقة بأحد الألعاب الموجودة على الهاتف عندما وجدت فتاتان تقفان أمامها .
يوجد تشابه بين الأثنين وتبدوان في نفس العمر بدوتا مألوفتين لا ريب أنهما ليان ولاما شقيقتا عبد الملك .

ارتسمت ابتسامة على وجهها وهي ترى حوارهما حولها
" جميلة جدا أليس كذلك ؟؟"
قالت احداهما لترد الأخرى قائلة
"حتى دون زينة تبدو رائعة انظري الى لون عينيها
"عبد الملك محظوظ "
"ولكنها لا تتكلم معه "
" حتما هذا يسعده فهو على كل حال لا يطيق ثرثرتنا "
بحق الله كم عمرهما ؟؟
تبدوان في سن المراهقة هل هما توأم ؟؟
وجدت أحدهما تشير لها وكأنها تريد ايصال شئ لها .
يدها تشير الى الأسفل ثم قالت في النهاية
"تعالي معنا الى الحديقة يمكنك السباحة
فهناك حوض في المنطقة الخلفية تحجبه الأشجار عن العيون .
أومأت برأسها وتبعتهما الى الأسفل ترتدي أسفل اسدال الصلاة برمودا وبلوزة .
الوقت الذي قضته معهما كان ممتعا جدا فمنذ فترة لم تسبح ولم تقم بهذا المرح عليها أن تحمد الله لأن جينات شاهيناز غير متفشية بين سكان البيت !!

....

تأكدت من هذا عندما أتت اليها ليان في المساء وأخبرتها أن عليها النزول لتناول العشاء معهم وما فهمته أن والدها هو من أصر على تواجدها معهم .
نظرات شاهيناز لم تتركها في حالها وكأنها كانت تتوقع أنها لا تستطيع اطعام نفسها !!!
دقائق مضت لتجد زوجها يدخل ثم يجلس في الكرسي المجاور لها حاولت الانشغال بطعامها عن النظر نحوهم فبكل تأكيد كلام حماتها سيضايقها .
ولكنها رفعت رأسها ونظرت نحوهم عندما لاحظت حدوث اضطراب في المكان حولها !!
"أمي أنا لم اشتك لك !! وما سبب الحصار الذي تفرضينه علي منذ أول يوم لي في المنزل "
" هل ترين أن من المنطقي أن أفكر في الزواج

ثانية ولم يمر على زواجي سوى أقل من أسبوعين ؟؟"
ردت أمه بتأكيد قائلة
"هذه الزيجة غير محسوبة نقطة وانتهى السطر .... وبما أنك ظللت تؤجل زواجك حتى ورطتنا بهذه المصيبة فلن أقبل مزيد من المماطلة من جانبك وقد اخترت لك عروسا بالفعل "
اتسعت عيناه دون تصديق وقال
" هل تعنين هذا حقا ؟؟ ومن تلك التي وافقت على الزواج من رجل متزوج ؟؟ "
" سهر مدركة أن زواجك هذا بلا قيمة "
كان والده هو من رد فقال
"شاهي كفي عن هذا التسلط الفتاة المسكينة ليس لها ذنب فيما حدث "
" وما ذنبي ألا احصل لابني الوحيد على عروس لائقة ؟؟"
رد سلام بحدة قائلا
"سنغلق هذا الموضوع تماما في الوقت الحالي" ربما حماها يريد الانتظار فقط للوقت المناسب وليس اغلاق الموضوع بشكل نهائي !!

....

نظرت الى وجهه الشارد ثم جلست جواره فوق السرير فنظر نحوها بتأمل ليجذبها بعدها نحوه محتضنا اياها بقوة كادت تحطم أضلعها !! رغم هذا لم تتململ ولم تعترض فهي تشعر باحتياجه لها تشعر بتخبطه نتيجة الضغط الذي بدأ يمارس نحوه .
وضعت يدها حوله وتلقائيا كانت تهدهده بها كطفل صغير يتم مواساته أو استدراجه لينام .
ما تلى ذلك من أيام كان أكثر استقرارا أما أكبر مشكلاتها فكانت غيابه الشبه دائم .
حصلت خلال تلك الأيام على ارتياح نسبي بسبب غياب حماتها الكثيرة الانشغال معظم الوقت .
ليان ولاما كانتا حولها أحيانا لا تكفان عن الهذر مما يمتعها كثيرا ويسليها !!!
المشكلة أنها باتت تشعر بالذنب وعدم الراحة نتيجة كذبتها التي طالت !!!

كيف سيتقبلون اعترافها؟؟
هذا ما كان يخيفها ويجعلها تؤجل الموضوع دائما !!
والسبب الآخر هو أنها لا ترى زوجها من الأساس يعود ليجدها نائمة فينام هو الآخر .
وأحيانا أخرى تكون مستيقظة وينتهي بهما الأمر الى فاصل عشقي صامت ولكنه يعكس مشاعرهما المتخبطة !!
وصل اشعار وصول رسالة
"سأسافر قريبا الى ايطاليا "
" ساشترك في السباق الذي سيقام بعد ثلاثة أشهر ولكن يتطلب الأمر تدريبات واستعدادات كثيرة "
سيسافر كل هذه المدة ثم يشترك في سباق تتعرض خلاله حياته للخطر !!!
لم تعرف أنها تبكي الا عندما شعرت بالدموع تتساقط فوق يديها .
" لماذا لم تعلقي ؟؟ أنت أون لاين أمامي "
تعلق ؟؟ بأي شئ ؟؟ هل تعلن قلقها كزوجة أم كصديقة ؟؟

لن يصلح هذا على الفيس ستفعلها ولكن وجها لوجه !!
أغلقت هاتفها ثم قامت لتفتح الدولاب وتخرج ثوب مناسب وضعت بعدها زينة خفيفة لتعطي لنفسها دفعة من الثقة .
هل سيعود بسرعة ؟؟ هل سيتقبل ما تقوله ؟؟
نزلت الى الأسفل فربما وجودها مع الفتاتان يشغلها عن التفكير الذي يعصف بعقلها .
سارت جوار المطبخ فرأت حركة دئوبة داخله
هل يستقبلون ضيوفا اليوم ؟؟ ربما فحماتها من النوع النشيط اجتماعيا .
ساقها فضولها الى الحجرة الزجاجية ملاذ شاهيناز المفضل فوقعت عيناها على الضيوف امرأة قريبة في السن من حماتها ومعها فتاة سوداء الشعر تضع عدسات زرقاء ملابسها أنيقة الا أنها متحررة كثيرا !!! من موقعها رأت شاهيناز تكلمها وتقول
"سهر أنت المفضلة لدي تعلمين أنك في مقام ليان ولاما ورغبتي في زواجك من مالك دائمة ولا تقلقي من السخافات التي حدثت انها بلا قيمة وقد شرحت الموقف لوالدتك "

بدأت المرأة الأخرى بالكلام قائلة
" لقد حزنت سهر جدا ولكنها اقتنعت في النهاية فكما تعلمين هي ومالك تجمعهما قصة حب كبيرة "
اذا فهذه الخطيبة المفترضة لزوجها موجودة في الفيلا مع أمها وكأنها في زيارة ودية طبيعية بين عائلات المخطوبين !!!
أم أن الأمر يتعدى الزيارة الودية العادية ؟؟
كانت في مكانها الغير مرأي في الريسبشن
عندما عندما رأت عبد الملك يدخل من الباب الآخر المطل على الحديقة فتندفع الفتاة واقفة لتحتضنه وتقبله !!!
شعرت بالدماء تنسحب من جسدها وبقدميها غير قادرتين على حملها !!! لما لم يبعد تلك الحقيرة عنه ؟؟ تلك الدخيلة كيف تفعل هذا ؟؟
عندما رأته يجلس جوار الفتاة على الأريكة اختفى كل شئ أمام عينيها !!!
أفاقت لتجده جالسا جوارها ينظر نحوها بقلق ويقول
"مريم ماذا حدث ؟؟ لما فقدت وعيك ؟؟"
"سيأتي الطبيب بعد قليل "
أشاحت بوجهها عنه ترفض معرفة ما يقوله الخائن يريد الزواج من تلك الفتاة الغبية وماذا عن حبه المفترض لفجر ؟؟ وماذا عن اعترافه بشعوره نحو مريم ؟؟
هل يحب كل هؤلاء ؟؟
ألا يكفيها أنها تتجاوز بالكاد ظنه أنه يحب أخرى غيرها ؟؟
لهذا لم تعد تكلمه على الفيس الا قليلا .
والآن ظهرت تلك العلقة في الصورة مدعومة من أمه ومن الواضح أن الدعم يمتد اليه !!
انتبهت الى حضور الطبيب بحق الله كيف سيتفاهم معها ؟؟
ربما عليها أن تفجر المفاجأة وتتحدث مع الطبيب وتثير جنون زوجها الغبي .
بادر هو بالكلام شارحا ما حدث ومخبرا الطبيب الذي وجه اليها الأسئلة أنها لا تتكلم !!!
في النهاية قال الطبيب
"الاحتمال الأكبر أنها حامل ولكن عليكم اجراء هذه التحاليل "

للكاتبة : فاطمة ترتي

تغير وجه زوجها الى الشحوب التام وكأن الدماء انسحبت منه !!
لتجد في اللحظة التالية لانصراف الطبيب حماتها تندفع الى الحجرة التي وضعها داخلها وتهدر به قائلة
" ما الذي يقوله الطبيب ؟؟"
لم يرد عبد الملك فعادت تقول بعصبية
"لا ريب أنك جننت !! كيف تورط نفسك في هذا ؟؟ هل تتخيل نفسك أب لطفل معاق ؟؟"
"أمي اهدئي هذا قدر ولا نستطيع دفعه ثم ....."
" عليك أن تتخلص من هذا الشئ فورا "
" ماذا تقولين ؟؟ ثم اننا سنجري الفحوصات ونعرف ان كان طبيعيا أم لا واذا كان به شئ س....."
أغلقت عينيها بقوة لا تريد معرفة باقي كلامه ثم نزلت ببطء من فوق الأريكة التي وضعها فوقها لتصعد الى جناحهما فترتدي ملابسها وتتسلل الى الخارج !!!
حتما هذا يكفي !!
ستختفي من هذا العالم الذي يرفضها ويريد قتل طفلها الغالي !!!

وضعت يدها فوق بطنها بحماية وهي تسير تحت الأشجار التي تحف الطريق في الشارع الراقي على الأقل حصلت على الشئ الذي تمنته بكل كيانها وهذا يكفيها .
أوقفت سيارة أجرة ثم أخبرت السائق العنوان لتضع رأسها بعدها على النافذة وتغلق عينيها بألم

....

" يا عمي كيف هذا ؟؟ أين ذهبت بحق الله مادمت لا تعرف مكانها أنت أيضا "
"لقد بحثت في كل مكان سأصاب بالجنون منذ ثلاثة أيام لم أنم مطلقا "
كان عبد الملك يتكلم وهو يشد شعره بعنف قال مصطفى بشفقة
"أنا حتى الان لا أفهم السبب الذي جعلها تختفي مريم لن تفعلها الا لسبب قاهر أخبرني ماذا حدث ؟؟"
يخبره بأي شئ لقد اختفت بعد انصراف الطبيب هل فهمت كلام أمه ؟؟ ولكنه لم يوافق عليه .

لقد كاد عقله يذهب وهو يعاود التفكير !!
استنتج أن ما جعلها تفقد الوعي في المقام الأول هو رؤيتها لسهر اللزجة !! يذكر أنها رمت نفسها عليه وقبلته وهو لم يستوعب ما حدث في الوقت المناسب فلم يتمكن من ابعادها قبل أن تفعل .
أين تراها ذهبت بحق الله ؟؟
هل يبدو والدها أقل انفعالا من المفترض ؟؟
صدق تخمينه عندما قال مصطفى السيوفي
"لا تقلق يا عبد الملك مريم بخير ولكنها طلبت مني ألا أخبرك بمكانها لذا ليس بيدي شئ "
نظر نحوه ومشاعر متباينة تمر على صفحة وجهه ثم قال بعدها
" أخبرها أنني لم أكن أخدعها وما رأته لم يكن لي يد فيه "
"وأنني قلق عليها وأريدها أن تكون بخير "
غادر مقر شركة السيوفي ليتجه بعدها الى سيارته شاعرا براحة جزئية وبالغضب من كل شئ .
من نفسه أولا !!
من أمه وطريقتها في التفكير !!
من فجر التي تخلت عنه في محنته ورغم ذلك لم يتوقف عن التحدث معها يخبرها بخوفه وقلقه !!
ربما يكون هذا هو السبب يخبرها أنه يحبها ويريد الزواج منها ثم تجده يشعر بكل هذا تجاه مريم !!!
وصل الى عمله ليجد السكرتيرة تعطيه شئ داخل ظرف وتخبره أن شخصا ما قام بايصاله منذ قليل .
نظر الى الظرف الأبيض الفارغ من الخارج لا اسم ولا عنوان ولا شئ يشير الى المرسل .
فتحه بنفاذ صبر ليتفاجئ بالشئ الموجود داخله لقد كان عقد بيع أراضي !!! قرأ البيانات الموجودة فوقه .
مريم تنازلت عن الأرض التي سجلها والدها باسمها له "أرض الطحان " نقطة البداية التي جمعت بينهما .
قربها التقى بها للمرة الأولى وبسببها جمع المعلومات عنها ومن أجل الحريق تزوجها .
هاهي تسلمها له وكأنها تخبره أن كل ما فعلوه بلا قيمة ولا يمثل شئ بالنسبة لها !!!

ان كانت بالنسبة لهم صفقة خاسرة اضطر لتحملها في سبيل الأرض فلينته السبب وينتهي به وجودها في حياته!!!
انتبه الى ورقة مطوية داخل الظرف فتحها ليقرأ فيها
" أريدك أن تطلقني "
"لقد تأكدت من حملي وطفلي سأحافظ عليه مهما كانت حالته فمعايركم الظالمة لا تعنيني "
انتهت الرسالة !!
كلمات قليلة كتبت بخط أنيق شعر وكأنها سكين ينحره !!
ولكن من قام بكتابتها ؟؟
هل مريم تستطيع القراءة والكتابة ؟؟ ربما تكون قد تعلمت ولكن لما لم تجعله يعلم ؟؟
حتما تواصلهما بالكتابة كان سيصبح أسهل !!
وضع العقد والرسالة داخل الظرف وقد بات أكثر تصميما على ايجادها !!
سيقوم بتمزيق العقد أمام عينيها ويخبرها أن أرض عائلته الغالية لا تعني له شئ !!

مهما بلغت قيمتها المادية أو المعنوية تبقى هيا وطفلهما الأهم لديه !!
سيجدها بكل تأكيد وعد نفسه والعزم يملؤه فلابد أن يراها اليوم .
فتح أحد أدراج مكتبه ليستخرج الملف الذي يحتوي على كل المعلومات المتعلقة بمصطفى السيوفي .
"ما المكان الذي يناسب مزاجك وستقومين باختياره للاختفاء مريومتي ؟؟"
حتما ليس الأرض الذي اشتراها والدها في البلدة والتي تنازلت له عنها ربما ...
فتح الظرف ثانية وأخرج العقد ليجد عنوان الشهر العقاري الذي استخرجته منه اذا فهي في تلك المحافظة الساحلية .
لا ريب أنها داخل الشالية الذي يملكه السيوفي هناك .
غادر دون أن يهتم بسماع ما تقوله السكرتيرة له !!
ساعات قليلة وكان يطرق الباب ليجد أحلام تقف أمامه ثم تنظر نحوه شذرا قائلة

" ما الذي أتي بك ؟؟ ألا يكفي ما فعلته بصغيرتي لقد أخذت وردة متفتحة وتركتها ...."
قاطعها بحنق قائلا
"أحلام اصمتي قليلا واخبريني هل مريم بالداخل ؟؟"
وجد الباب يندفع في محاولة لاغلاقه الا أنه اعترضه وتوجه الى الأعلى غير مهتما باعتراضها بحث في كل مكان فلم يجدها فاتجه بنفاذ صبر الى الشاطئ
الشاليهات في تلك المنطقة تطل على شاطئ خاص لذا لم يكن هناك سوى القليل من الأشخاص فتوصل الى الجالسة أمام البحر بعيدا عن الآخرين بسهولة .
سار حتى وقف جوارها فوجدها تنظر الى الشاطئ الذي بدأت الشمس تستعد لتركه شاردة .
فور أن وقع بصره عليها شعر بالألم وبقبضة باردة تضغط على قلبه !!
وجهها الجميل الحزين حرك داخله مشاعر حادة . رغب في ابعاد الحزن عنها وفي حمايتها حتى من نفسه !!
جلس جوارها ينظر هو الآخر الى البحر دون أن يلمسها .
مضت ثوان فقط قبل أن يجدها تلتفت وتنظر نحوه !! يبدو أنها شعرت بوجوده كما سيشعر بوجدها في أي مكان يجمعهما .
أخرج من جيبه المفكرة التي قرر أخذها من مكتبه هي وأحد الأقلام ثم كتب بحروف واضحة .
" آسف أنا أعتذر عن كل ما حدث "
لا رد فعل من أي نوع رغم أنه رآها تنظر الى الجملة ويبدو عليها علامات الفهم .
عاد يكتب محاولا التطرق الى صلب الموضوع
"لقد استغللتك منذ البداية وأنا استحق الاحتقار"
"استغللتني !!! أذكر أن العكس هو الصحيح فأنا من أتيت اليك تلك الليلة ولم أعطيك أي خيار
أجفل بشدة ثم اتسعت عيناه وهو ينظر الى الجالسة جواره بذهول هل تكلمت مريم ؟؟
هل ذلك الصوت الجميل صدر عنها ؟؟
ولكن كيف حدث هذا انها لا تتكلم ؟؟!!

"أنت تكلمت الآن !!"
وجه اليها أصبعه باتهام فقالت ببساطة
"أجل !! وما الغريب في الأمر انها أحد الهبات التي يمنحها الله لأغلب الناس "
كلماتها الباردة جعلت غضبه يزداد فيمسك معصمها بشدة وينظر الى عينيها بتهديد ثم يقول من بين أسنانه
" لماذا ؟؟ لما كل هذا الخداع ؟؟ كل هذا الوقت تتلاعبين بي "
"أنا لم أخدعك تذكر جيدا أنت من قال هذا منذ البداية أنا فقط جعلت أفكارك حقيقية وواقع "
"أنا قلت هذا لأنني رأيته بعيني منذ المرة الأولى كذلك لأن التقرير ذكر أنك كذلك مؤكدا على الفكرة "
"أنا لا أفهم ماذا تقصد بالتقرير ربما تكون المعلومات أنني صماء ولا أظن أنه ذكر المزيد "
"أنت صماء !!! ولكنك تتكلمين وتردين على كلامي كيف....؟؟!!"
"أنا أرد فقط على كلام الشخص الذي أراه لقد فقدت حاسة السمع في السابعة بسبب حمى قوية ومع التدريب أصبحت قادرة على قراءة الشفاه ....لذا فالوضع كما ترى يحمل شئ من تصوراتك لا يمكنني التحدث معك في الظلام أو عندما تدير لي ظهرك !!! كما لا يمكنني سماع بوق السيارات "
"اذا فقد جرحت مشاعرك ولذا قررتي معاقبتي"
"تقريبا هذا ما حدث والان يا سيد عبد الملك لم يعد عليك الاكمال في هذه المهزلة فقد أعدت اليك أرضكم الغالية لذا طلقني وانهي كل هذه الفوضى ...."
صمتت عندما قاطع كلامها فأخذ شفتيها بين شفتيه عندما تركها كانت متقطعة الأنفاس وكأنها قامت بمجهود جبار !!!
لم تكن تلك قبله لقد كانت أشبه بالوشم وكأنه يشمها به لتعلم أنه لا سبيل لفراقهما !!! قبل أن تفيق من ذهولها وجدته يقول وهو يشير الى رأسها مبتسما
"كثرة الكلام ستصيبك بالصداع "
تذكرت ما أرادها أن تتذكره يوم أشارت له

بنفس الجملة ليكون رد فعله هو جعل زواجهما حقيقة واقعة .
" تقولين أنك أعدت الى أرض عائلتي ؟؟"
اخرج العقد من الظرف ومزقه أمام عينيها الذاهلتين ثم عاد يقول "هاهي الأرض قد عادت اليك مرة أخرى والان ماذا عن الأشياء الأخرى التي سلبتها مني ؟؟؟!
قلبي كيف أستعيده ؟؟؟!
وابني الذي تحملينه داخلك هل تريديني أن أتركه ؟؟ "
غشت سحابة من الحزن عينيها وقالت
"أنت لم ترده مطلقا "
"أنا كنت خائف وأنت دفعتني لهذا "
زفر بعنف ثم عاد يقول
"كلما فكرت فيما سببته لي من جنون خلال الشهرين السابقين أشعر أنني أرغب في قتلك ؟؟
اشكري الله أنني أحبك ."
" تهددني بالقتل وتقول أنك تحبني "
لمعت عيناها الزبرجديتان بشقاوة ثم قالت
"تحب من تحديدا يا كوكي ؟؟ مريم أم فجر أم سهر ؟؟"
"سهر تلك لا أطيقها ولا يجمعني بها شئ ما رأيته كان من جانبها هي ألقت بنفسها ...."
"فجر ؟؟؟ من أين تعرفين فجر ؟؟"
قالها بطريقة جعلتها ترغب في الضحك فقالت وهي تتراجع للخلف
" أمم الأكونت الخاص بي يحمل اسم الفجر الخجول يوم عقد زواجي أردت التعرف على زوجي الذي لم تتح لي الفرصة لأعرف عنه شئ وحتى أخبره الحقيقة "
"عندها وجدته يطلب مني أن أكون صديقته فعلت "
"لقد كنت منذ شهرين أشعر أنني ذكي وقوي وذو هيبة وأنت حولتني للشخص الأكثر غباءا بجدارة
"وسأعوض كل هذا يا مدام مريم سأجعلك تتكلمين طوال الوقت ؟؟
لا خراف في المنزل ؟؟ ولا مزيد من المقالب المجنونة ؟؟ كذا لا أحلام "
" ماذا ؟؟ ستبعد أحلام وكوكي عني في نفس الوقت "

"من كوكي ؟؟"
"كوكي هو حملي الصغير"
"نعم تسمي الخروف القبيح باسمي؟!"
"كوكي ليس قبيح ثم هذا اسمه منذ البداية"
أعاد شعره الى الوراء بعنف يبدو أن تلك الحالة لن تغادره أبدا بوجودها معه !!
نظر الى عينيها المشاكستين ليجد المشاعر تغمره فقال
"أنا أحب مريم وأحب فجر"
"أحببت تلك الصامتة المليئة بالصخب والجنون بنقائها وشقاوتها بخجلها وجرأتها بجمالها الموجع وعينيها القاتلتين ورغم أن لقائي أول مرة بها كان رهيب الا أنني لم أقدر على نسيانها "
"أحب فجر الساحرة أيضا !! بحكمتها وعقلها الكبير وقدرتها على تبديل حالتي الى النقيض "
" أعطيني الفرصة يا حبيبتي وسأبذل كل جهدي لأسعدك لأني أعلم أن سعادتي أصبحت متعلقة بك "
" هل تظن أن معرفتك بقدرتي على الكلام تغير الواقع سأظل في عيون الجميع ناقصة ولا أرقى الى مستواهم ؟؟"
وضع اصبعه على فمها مانعا لها من الكلام ثم قال "عندها ستكون المشكلة فيهم أنت أفضل منهن جميعا ولو خيروني بينك وبين نساء الأرض فلن أرض عنك بديلا ولا تقلقي من والدتي فبعد أن رأت حالتي خلال الأيام الماضية وأنا أبحث عنك لن تظن لوهلة واحدة أن موقفي سيتغير "
" والآن هيا لنعود الى الشالية فالظلام سيحل وعلينا السفر في الصباح لنجهز أوراق سفرك الى ايطاليا "
وضعت يدها في ذراعه وسارا جهة الشالية ربما تكون فكرة السفر جيدة فستتمكن خلالها من اخذ دورات تدريبية في الرسم...... فايطاليا أيضا متقدمة في الفنون ......قابلتهما أحلام فحركت فمها الى الجانب وقالت تحدث نفسها
"كنت أعلم أنك خائبة وسيضحك عليك بكلمتين "
نظر عبد الملك نحوها بحدة فصمتت ثم رفع مريم بين ذراعيه وصعد الى حجرتها في الطابق الأعلى لتقول بعد اختفائهما

"هيثم ابن ألفت لم يكن سيحملك هكذا على الأقل هناك فائدة من ابن الطحان العملاق !!!"

....

"أحلام هذه مريعة "
قالها بعد أن جلسا على السرير في وقت لاحق بعد صلاة العشاء فقالت مريم بشقاوة
"ليس لك شأن بأحلام يا ابن شاهيناز"
قال بعينين لامعتين
"والان يا أستاذة مريم سنبدأ العقاب عليك أن تتحدثي وأنا أسمع "
"وما اقتراحك تحديدا حول ماهية الكلام سيدي ؟؟"
"بما أنك درست الآداب أحكي لي حكاية "
"تحت أمرك مولاي شهريار "
"كان يا مكان يا سعد يا كرام وما يحلى الكلام الا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام "
" في بلد من البلدان كان هناك طفلة صغيرة سعيدة يحيطها الحب والفخر من الجميع "
" مرضت في يوم من الأيام وبفضل الله تعافت الا أن مرضها تركها في عالمها الخاص "
علم أنها تحكي له حكايتها فاقترب منها وسحبها الى ذراعيه عادت تكمل قائلة
"عالم من الصمت والسكون مهما حدث لا أصوات العالم أصبح بالنسبة لها فيلم صامت ومخيف "
"في بعض الأحيان كان السكون يطبق عليها مكبلا أيها فيشعرها بالرعب من كل شئ "
" حتى عبور الشارع أصبح بالنسبة لها مغامرة مجهولة المصير "
" أصبحت الأشياء بلا معنى فما الفرق في أن تكون في حفل زفاف أو في مأتم ؟؟ فقط في الصور المتحركة وانفعالات الأشخاص "
"كان عليها الصمود والتماسك والتغلب على الخوف "
" علمت أنها لن تتمكن أبدا من الاعتماد على نفسها وكذلك علم الجميع وحملوا همها وهي أيضا تقبلت الفكرة "
"ستتزوج لأنها تحتاج لهذا في حالة اذا وجد من يقبلها "

للكاتبة : فاطمة ترتي

" وأراد الله مكافئتها فأرسل لها شخص كان أول ما أعجبها فيه أن لديه ضمير ودون أن تشعر أحبته وتمنت أن يبادلها الحب "

"وقد حدث هذا ومنحها الله المزيد فأعطاها طفلا طالما حلمت به "

مسح دموعها بكفه ووضع اصبعه على فمها لتصمت فهذا يكفي الان ثم أبعدها قليلا وقال " لتعلمي أنك حلم لم يصل خيالي اليه ومنحه لا أستحقها ولكن سأعمل على أن أكون جديرا بها "

"أحبك يا مريم يا من جعلت الفجر يأتي مبددا ظلمة حياتي " .

....

تمت بحمد الله

2016 7 18

